تصور مقترح لمحتوى كتب التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية

في ضوء السُنَن الإلهية

إعداد

د / سيد محمد السيد سنجي

أستاذ مساعد مناهج وطرق تدريس اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية التربية جامعة بنها

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥ م

تصور مقترح لمحتوى كتب التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية العامة في ضوء السُنَن الإلهية

د / سيد محمد السيد سنجي

المقدمة والإحساس بالمشكلة :

خَلَقَ الله – سبحانه وتعالى – العَالَم والكَوْن كله : أرضه وسماءه عُلْويّه وسُفْلِيّه وكذا إنْسِيّه وجِنّه وملائكته وجميع الكائنات بتقدير وقَدَر وحِكْمَة وهدف. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾[سورة القمر : ٤٩] ، ووضع لكل هذه المخلوقات سُنَنا تسير عليها ، وهذه السُنَن لا تتبدل ولا تتخلف ، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾ **[سورة فاطر : ٤٣].** ومن هنا يمكن القول بأن السُنَن الإلهية تَعْنِي القوانين الحاكمة لهذا الكَوْن.

وإذا كان قد خَلَقَ الله – تعالى – هذا الكَوْن بما فيه من كائنات ، وبَمَنْ فيه من البشر ، وجعل الإنسان في الوقت نفسه خليفة له في الأرض ؛ فإننا – نحن البشر – نتحمل مسئولية الوعي بهذا الكون والنظر فيه والتعمق في دراسته حتى ندرك آيات الله – سبحانه – في الكون وفي الإنسان ، ولذا فقد جاء الأمر بالقراءة في أول الوحي مرتين ، وهذا يعني قراءة الكتاب المسطور وهو القرآن الكريم لتدبر أحكامه وتشريعاته ، وقراءة الكتاب المفتوح وهو الكون المنظور للتعرف إلى السُنَن التي تحكم سيره وتضبط حركته **(زقزوق ، ٢٠١٢ ، ٣٩).**

وتتعدد السُنَن الإلهية وتتنوع ، **فهناك السُنَن الجارية** التي تشمل الكون غير المكلف بما فيه من نظام وحركة ومنهج تشغيل كالتي تتعلق بدوران الكواكب والنجوم في مداراتها وما ينتج عنها من تعاقب الليل والنهار ، وإنزال المطر من السماء ، واختلاف طبائع الرياح ، والسحاب المسخر بين السماء والأرض ، وتباين الأيام من حيث الحرارة والبرودة ، والرعد والبرق إلى غير ذلك من الظواهر الطبيعية وما خلق الله – سبحانه – في السماء والأرض ، ويندرج تحت ذلك – أيضا – ما كان قَدَريا في الإنسان – وليس مسئولا عنه ابتداءً – كالولادة والموت والحياة والأوصاف الخِلْقِيّة والحالات

الفِطْرِية له ، وكذلك كل ما في عالَم الغيب غير المرئي مما اختصت به القُدَرَة والمشيئة الإلهية مِنْ الأمور التي لا طاقة للإنسان بها (**عاشور** ، ٢٠٠٤ ، ٢١ – ٢٢).

وهناك السُنَن الاجتماعية التي أجراها الله – تعالى – على عباده ، مِنْ أجل ضبط سلوكهم الصادر عنهم باختيارهم ، ويشعر الإنسان معها أنه قادر على الإحجام والإقدام ، وأنه يستطيع الفعل كما يستطيع التَرْك ، ولكنه حين يحجم أو يَقْدُم لا يحصل على نتيجة واحدة ، وإنما هناك نتائج تترتب على الإقدام ، وأخرى تترتب على الإحجام ، أي أن هناك نتائج تشبه أن تكون محتومة تترتب على كل مِنْ الفعل والتَرْك ، وعلى قَدْر اتساع مجال القُدَرَة الإنسانية وتفاوتها بين بني البشر في هذا اللون مِنْ السُنُن يكون ابن آدم مسئولا عن نتائج أعماله وتصرفاته ، ويدخل في نطاق هذا النوع السُنُن التاريخية والسُنُن النفسية والسُنُن الأخلاقية سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات أو الأمم (**عاشور** ، ٢٠٠٦ ، ٣٧ – ٣٨).

وهناك – أيضا – السُنُن الخارقة وهي تلك القوانين الجَارِية على خِلاف السُنُن المعروفة للبشر ، فالله – عَزّ وجَلّ – له مِنْ طلاقة القُدْرة بجيث يُخلي الظاهرة عن القانون الذي يحكمها سواء أكان ذلك في الطبيعة ، أم في الأحياء ، أم كان في الاجتماعيات والسلوكيات (عاشور ، ٢٠٠٤ ، ٢٢ – ٢٣) ، ففي مجال الطبيعة – مثلا – ما ورد في الشرع مِنْ حَادثة انشقاق القمر ، وفي مجال الحياة وقوانينها نَرَى نبي الله سيدنا إبراهيم – عليه السلام – يُلْقى في النار ولا يحترق ولا يموت من نَقْص الأوكسجين ، وفي مجال الاجتماعيات انتصر سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – بمعونة خَمْسَة آلاف مِنْ الملائكة (**حبيشي** ، ١٩٩٨ ، ١٩) ، ويسمى هذا النوع بالسُنُ الاستثنائية لأنها تقع على غير العادة التي ألفها الناس (**يوسف** ، ٢٠٠٨ ، ٩٧).

وينبغي ألا " نقف أمام الخارقة مترددين ولا مُؤَلِين ، متى صَحّتْ الرواية ، أو كان في النصوص وفي ملابسات الحادث ما يوحي بأنها جَرَت خَارِقة ، ولم تَجْرِ على مألوف الناس ومعهودهم " (**قطب** ، ١٩٩٧ ، ج ٦ ، ٣٩٧٧).

ويَدُل تنوع سُنُنُ الله –تعالى – في خَلْقِه على أهمية هذا العِلْم الشرعي ، وتتحدد أهميته في أنه " مِنْ أعظم الوسائل لكَمَال العِلْم بالله – تعالى – وصفاته وأفعاله وأقرب الطرق إليه وأقوى الآيات

الدالة عليه ، وأعظم العلوم التي يرتقي بها البشر في الحياة الاجتماعية المدنية ، فيكونون بها أعـزاء أقـوياء سُعَداء ، وإنما يرجى كمال الاستفادة منه إذا نظر فيه إلى الوجه الرباني والوجه الإنساني جميعا " (رضـــا ، ١٩٧٣ ، ج ٧ ، ٥٠٠) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [سورة فصلت : ٥٣] ، كما يتضـح الأثـر السيئ لإغفال أهمية ذلك العِلْم في التخلف والسقوط الحضاري والبعد عن منهج الله والانحراف عن مسار الوَحْي والنبوة نتيجة عدم الاعتبار والتبصر بأحوال الأمم السابقـة ومـا خضـعت لـه مِنْ سُنُن وقـوانين (حـسنه ، ١٩٩٦ ، ٩) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [سـورة آل عمران : ١٣٧ ــ ١٣٨] ، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة الأحزاب : ٣٨].

وفي ضوء الأهمية السابقة للسُنُن الإلهية فقد عُدّ بيانها وتدوينها" من فروض الكفاية على الأمة بمجموعها (محي الدين ، ٢٠١٢ ، ١٢٩) ، كما أن معرفتها والوعي بها " جزء من معرفة الدين ، وتعد هذه المعرفة من الواجبات الدينية لأنها تبصرنا بكيفية السلوك الصحيح في الحيـاة " (زيـدان ، ١٩٩٨ ، ١٦). قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة النساء : ٢٦].

مِنْ هُنَا تبرز ضرورة تضمين مناهج التربية الدينية الإسلامية سُنُن الله – تعالى – فـي خَلْقِه وكَوْنِه لتنمية وعي الطلاب بها في جميع مراحل التعليم؛ **وذلك لما لها من أهمية تتمثل في الآتي** :

– تحقيق إيمان المتعلم وفهمه لحقيقة الألوهية ، فالمتعلم لابد أَنْ يفهم مِنْ خلال محتوى المناهـج المقررة أَنّ الله – تعالى – مصدر كل شيء ، وإليه يعود كل شيء ، وأَنْ يقـر بسلطان الله وَحْدَه في هذا الكَوْن ويبطل سلطان الطواغيت ، وأَنْ يعبد الله وَحْدَه (مدكور ، ١٩٩٧، ق ٢، ٢٠٤).

–تنمية قُدْرَة المتعلم على فهم حقيقة الكَوْن الذي يعيش فيه ، وحقيقة مركزه فيه كإنسان ، وتعرف

طبيعة العلاقات بينه وبين مفردات هذا الكَوْن غيبه وشهوده ؛ الأمر الذي يدفعه إلى أَنْ يبحث وينقب عن سُنُن الكَوْن وقوانينه ، وأَنْ يعرف منها ما هو مقدر له أَنْ يعرف ، لينتفع به في تنمية الحياة وترقيتها ، ومنْ ثم أداء وظيفته الأساسية وهي الخِلافة في الأرض (**مدكور**، ١٩٩١ ، ٩٧).

-مساعدة المتعلم على فهم حقيقة الحياة الدنيا والآخرة ، ليدرك غاية خَلْقها ، وحقيقة تسخير الله – تعالى – هذه الحياة ، وتعرف السُنُن الربانية والقوانين الإلهية التي تحكمها وتدير حركتها وتنظم علاقته بها (**مدكور** ، ١٩٩٣ ، ١٣٧ – ١٣٨).

-تبصير المتعلم بحقيقة التصور الإسلامي للإنسان ، ذلك التصور الذي يحدد وظيفته الأساسية ، أو غاية وجوده الإنساني ، وهي أنه خليفة الله – سبحانه – في الأرض. ومُقْتَضَى الخِلافة يبدأ مِنْ كَشْف السُنُن والنواميس والأرزاق والمُدَخَرات التي أودعها الله – عز وجل – في هذا الكوكب يوم خَلَقَ الأرض وقَدّرَ فيها أقواتها ، وينتهي إلى تسخير هذا كله في إعمار الأرض وَفْقَ منهج الله – جَلّت حِكْمَته – وسُنّة رسوله صلى الله عليه وسلم (**مدكور** ، ١٩٩٣ ، ١٤٠).

-دَعْم عقيدة المتعلم مِنْ خلال حَثّه على النظر في نفسه والتأمل في الكَوْن والانفراد بالحكم على ما يراه ويدركه عقله ، فإذا ما وَعَى تكوينه الداخلي والصورة التي يؤدي بها كل عُضْو وظيفته في رتوب وانتظام وتعاون ، وفي الأرض ودورانها ، وفي النباتات وحياتها واختلاف أشكالها ، وفي غير ذلك من المظاهر الكَوْنية – لمس قوة الخالق ، وأحس جلال الله وعظمته ، واقتنع بقدرته عليه ، وزادت معرفته به وتقديسه له ،وذلك كله يهز العاطفة الدينية فتنشط وتقوى(**شحاتة** ،١٩٩٦، ٢٢٩).

-حماية المتعلم مِنْ الفلسفات الإلحادية واللادينية والتيارات الفكرية الهدامة التي تستهدف بث إدعاءات باطلة لهدم الدين الإسلامي ، مثل نظرية النشوء والارتقاء التي تزعم أَنّ الإنسان ماهو إلا كائن قد تم تطوره – عبر آلاف أو ملايين السنين – عن حيوانات أخرى ، ولعل الهدف من هذه الدعاية الكاذبة نَقْض ما يقرره القرآن الكريم وكذا الأديان السماوية جميعا مَنْ أَنّ الإنسان صُنْع الخالق وَحْده سبحانه ، ومِنْ ثم تكون مقدمة لإنكار وجود الخالق نفسه ، وأيضا مِثْل التفسير المادي للتاريخ الذي يقدم تصورا لحركة الكَوْن والحياة يناهض التفسير الديني لها ، حيث يَرُد ما يجري مِنْ أحداث لا إلى السُنُن الإلهية وإرادة الخالق ، ولَكِنْ إلى عمليات الصراع التي تحدث بين الطبقات المختلفة داخل المجتمع (**مرزوق** ، **د. ت** ، ٧٢ – ٧٦).

-تمكين المتعلم من الدعوة إلى الله – تعالى – عن طريق نشر الحقائق العقائدية المتعلقة بوجود إلـه عَالِم قـادر مُرْسِل للرُسُل ، مُنزل للكتب ، مُدَبِر للكَوْن مُنَظِم لـه وَفْق قـوانين ثابتة مضطردة خاضـع لسلطانه ، مـع إقـامة الدليل الَنْقِلي عليها ، وإمكـانية دَفْع الشُبْه عنـها بالبرهـان العقلـي والحُجَـة المنطقية (**شلبي** ، ٢٠٠٠ ، ٢٣١).

ونَظَرًا لأهميـة السُنُن الإلهيـة ، فقد احْتَفَى بـها القـرآن الكريم ذِكْرًا وسَرْدًا وعَرْضًا ، حيث وردت " كلـمة سُنُة مُفْرَدة في القرآن الكـريم ثلاثا وستين مَرّة ، ووردت مجموعة – سُنُن – مرتين " (الفاوي، ٣٢،٢٠٠٨) ، وهذا يؤكـد أَنّ " القـرآن الكـريم هو الكِتَاب الإلـهي الأول الذي ظـهر وتبلـور مفـهوم السُنُن الإلهية على المستوى النظري والتطبيقي مَنْ خلالـه ، وهو المصدر الذي أسـبغ المشروعـية الكـاملة على هذا المفهوم ، وأعطاه مكانة محورية رئيسة في العقل والفكر الإسلامي " (**محي الدين** ، ٢٠١٢ ، ٣٢).

كمـا أَنّ " النـاظـر فـي سِيرة المرسـول – صلى الله عليه وسلم – وهـي الجـــانب التفصيلي للقرآن الكـريم – يجد كيف كـان صلوات الله وسلامه عليه يُحْسِن التعـامل مـع سُنُن الله في كَوْنه وقـوانينه في عِبَاده " (**زكي** ، ٢٠٠٦ ، ٤١) ، ويُوَجِه صحـابته الكرام وأمتـه إلـى الأخذ بهذه السُنُن وتفعيلها في السلم والحرب والعبادات والمعاملات والأخلاق.

كما نالـها الاهتمام على المستوى العِلْمِي والبَحْثِي ، حيث بدأت بعض المعـاهد العِلْمَية والفكرية تعقد النـدوات والحَلْقَات الدراسية لمنـاقشة مفـهوم السُنُن الإلهيـة وإثـرائه ومحاولة بطه بواقع المسلمين الحالي ، ومن ذلك المحاضرات وحلقات النقاش التي نظمها المعهد العالمي لفكر الإسلامي بالقاهــرة حول سُنُن الله– تعالى– في الآفاق والنفس عام ١٩٩٠، وحول السُنُن لاجتماعية والتغيير الحضــاري عام ١٩٩٤ (**عارف، ١٩٩٧، ١٨٣، ٢٠١**).

كما عقدت (جامعة القاهـرة ، ٢٠٠٨) مؤتمرا دوليــا حـول السُنُن الإلهية وأثـرها في نهضة الأمم، وكذا أجريت عِدْة دراسات، مثل دراسة (زيتون،١٩٨٩)، ودراسـة (هندي، ١٩٩٦)، ودراسة (مدكـور، ١٩٩٧)، ودراسة (عـاشور، ٢٠٠٦)، ودراســة (محي الدين، ٢٠١٢) ، كما عَدّتْها الهيئة القومية لضمـان جـودة التعليم والاعتماد في مصر أحد المعايير القومية التي ينبغي أن تتضمنها

محتويات مناهج التربية الدينية الإسلامية بمراحل التعليم العام لدعـم عقيدة المتعلم وترسيخ إيمانه بالله عز وجل (**الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد، ٢٠٠٩، ٧٤– ٧٥**).

وبالـرغم مِنْ أهميـة الوَعْي بالسُنُ الإلـهية وعِظَم الاهتمام بها إلا أنه لوحظ انتشار بعض الأفكار غير السوية لدى الطلاب ذات الصلة بالإيمان بالله وسُنُنه في كَوْنِه وخَلْقِه ، مثل : المـادة هي أساس كل شيء في الكون، يجب أن نؤمن بوجود إله لكن لا توجد علاقة بين الله وبين الإنسان،الدين أفيون الشعـوب وما نحن فيه مِنْ تَخَلّف سَبَبه الاهتمام بالأمـور الدينية بشكل مبالـغ فيه ، الوجـود اليقيني للإنسان يَكْمُن في تفكيره الذاتي ، الوجـود الإنساني هو الحقيقة اليقينية الوحيدة ولا يوجـد شيء سابق علـى الوجـود الإنسـاني، الإنسـان لا يـدري مِنْ أين جـاء ولا لمـاذا يعيش، إنّ الله والطبـيعة حقـــيقة واحدة والله هو الوجود الحق والخَلْق هم ظِل للوجـود، الوجـود واحد وليس هناك فرق بين الخـــالق والمخلوق بل كل المخلوقات إنما هي لله ذاته ، الدين هو العقبة الوحيدة في طريق تقدم بلدان العـــالم الإسلامي ، إن الكَوْن والإنسـان والحـيوان والنبـات وُجِدَ صُدْفَة وسينتـهي كما بدأ ولا توجـد حيـاة بعد الموت ، إنّ المـادة أزليـة وهـي الخـالق والمخلـوق فـي الـوقت نفسـه ، لا يوجـد شيء اسمـه معجـزات الأنبياء فذلك مما لا يقبله العلم ، الإنسان مجرد مادة تطبق عليه كافة القوانين الطبيعية ، العلم يؤكـد أَنّ أَصْل الحيـاة خَلِيّة كـانت فـي مُسْتَنْقَع وقد تطـورت هذه الخـلية ومَرّت بمراحـل منـها مرحـلة القِرْد وانْتَهَاءً بمرحلـة الإنسان ، اختلق الإنسان فكرة الله إبان عصر عجزه وجهله أما الآن فقد تعلم وسيطر على الطبيعة بنفسه ، يجب ألا نؤمن بصفات الله طالما أنها فوق متناول العقل حيث إنها تعتبر غير موجـودة لأنها فوق قدرات العقل، الإنسان مُسَيّر وليس لـه أية حرية في اختياراته (**العيسوي ،٢٠٠٣، ٨٦– ٨٩ ؛ فرج وطنطاوي ،٢٠٠٦، ٤٥**).

ولا شك أَنّ هذه الأفكـار المغلوطة تؤثر على عقيدة الطلاب ؛ الأمر الذي أدى إلحاد بعضهم ، ومغالاة البعض في تفكيره والتشدد في فهم الدين ، وانحـراف البعض الآخـر عن الوسطية الإسلاميـــة الأصيلة (**طنطاوي، ٢٠٠٦**) ، ولكي تتم مواجهة هذه الأفكار وتحصين الطلاب منها يتعين مراعـــاة بُعْد السُنُن الإلهية في بناء مناهج التربية الدينية الإسلامية خاصة في المرحلة الثانوية ؛ لأن طـالب هذه المرحلة " يميل إلى التعمق في فهم أسرار الكَوْن وفي سُنُن الله الكونية وإلى التوسع في الاتصال لمعرفة العالم ، وارتياده ، كما نجده متحمسا للإصلاح والتطوير. وتبدأ تظهر ميوله

وقدراته واتجاهاته الخاصة ، ويهتم إذ ذاك بالمسائل الدينية والعلمية ، والمُثُل العُلَيَا " (عطا ،١٩٩١، ٢١٩).

ومِنْ ثم فإن المتوقع من دراسة الطالب لهذه المادة أن تساعده على " تكوين تصور صحيح للكَوْن والإنسان ، والحياة ، وأَنّ الوجود كله خاضع لما سَنّه الله – تعالى – ليقوم كل مخلوق بوظيفته دون خَلَل أو اضطراب " (عطا، ٢٠٠٥، ١٧٨) ؛ الأمر الذي دفع الباحث إلى ضرورة تقويم المناهج لتعرف مدى مراعاتها لبُعْد السُنُ الإلهية في محتوياتها ، ومن ثم نَبَعَ لديه الإحساس بمشكلة الدراسة الحالية.

تحديد المشكلة :

تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في افتقار طلاب المرحلة الثانوية إلى تنمية وعيهم بالسُنُن الإلهية في الكَوْن وفي الحياة وفي الَنْفس والآفاق إشباعًا لمطالبهم النَمَائية نَحْو التعمق في فَهْم أَسْرَار هذه الموجودات وبما يَدْعَم عقيدتهم ويؤصلها في نفوسهم وبما ينعكس على سلوكهم في الحياة ؛ الأمر الذي يتطلب تقويم مناهج التربية الدينية الإسلامية لتَعَرّف مدى مراعاتها لِلْبُعْد السُنُني ؛ وللتصدي لدراسة هذه المشكلة ينبغي الإجابة عن الأسئلة الآتية :

١– ما التطبيقات التربويةِ لِلْسُنُن الإلهية المناسبة لطلاب المرحلة الثانوية ؟

٢– ما مستوى تناول مناهج التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية **للتطبيقات التربوية لِلْسُنن الإلهية؟**

٣– ما التصور المقترح لتضمين التطبيقات التربوية لِلْسُنُن الإلهية بمحتوى كُتُب التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية ؟

حدود الدراسة :

تقتصر الدراسة الحالية على :

–تحليل محتوى مناهج التربية الدينية الإسلامية للصفوف الثلاثة بالمرحلة الثانوية دون تحليل بَقِيّة عناصر ومكونات المنهج ؛ وذلك لأَنّ المحتوى يتضمن الخبرات التربوية التي تُقَدّم للطلاب في إطار مقرر دراسي معين وفي صف دراسي محدد.

–تحليل محتوى الكِتَاب ذي الموضوعات المتعددة ، دون الاهتمام بمحتوى الكِتَاب ذي الموضوع الواحد ؛ وذلك لأن الكِتَاب ذا الموضوعات المتعددة يتيح الفرصة الكافية للكشف عن مدى تناول

التطبيقات التربوية لِلْسُنُن الإلهية.

-تقديم تصور مقترح يتضمن : الأهداف، المحتوى، طرائق التدريس، الأنشطة والوسائل، التقويم ، وتنظيم محتواه في شكل وِحْدَات دِرَاسية ، وتوزيعها على صفوف المرحلة تمهيدًا لتجريبها مستقبلا.

تحديد المصطلحات :

*** السُنُن الإلهية :**

-**السُنّة لُغَة** : يقول ابن منظور في مُعْجَمِه لسِان العرب : " وسُنّة الله : أحكامه وأَمْرُه ونَهْيُه ، ... وسَنّ الله سُنّة : أي : بَيّن طريقا قويما ... والسُنّة : السِيرة ، حَسَنَة كانت أو قبيحة " (د . ت ، ج ١٣ ، ٢٢٥ – ٢٢٦) ، وذَكَر الفيروزآبادي في القاموس المحيط أَنّ " السُنّة– بالضم – : السِيرة والطبيعة ، وسُنّة الله : حُكْمُه وأَمْرُه ونَهْيُه " (١٩٨٦ ، ١٥٥٨) ، وأورد الراغب الأصفهاني في كِتَابه مُفْرَدَات ألفاظ القرآن الكريم " فالسُنُن : جَمْع سُنّة ، وسُنُن الوَجْه : طريقته ، وسُنّة النبي : طريقته التي كان يتحراها، وسُنّة الله– تعالى–: قد تقال لطريقة حِكْمَتِهِ، وطريقة طاعته "(د.ت،٥٠٤).

يتضح مِنْ خلال مفهوم السُنّة في اللغة أَنّهَا تدور حول معاني الطريقة والسِيرة ، وسُنّة الله قد تَعْنِي أحكامه وأوامره ونواهيه ، أو طريقة حِكْمَتِهِ وطريقة طاعته عز وجَلّ ؛ إلا أنها أغفلت أي ربط بين سُنّة الله – تعالى – ومعنى القانون الثابت والمطرد.

-**السُنّة اصطلاحا** : تعددت محاولات العُلَمَاء المعاصرين في تحديد وتعريف مفهوم السُنُن الإلهية ؛ وذلك نتيجة ازدياد الاهتمام بهذا المفهوم، ومِنْ هذه التعريفات: السُنُن الإلهية هي:" الطريقة الإلهية القويمة التي تبدو في نظام الكَوْن المُحْكَم وفي الأمم والتجمعات البشرية وفي الإنسان"(**محمد،١٩٩٥، ج ١، ٢**) ، وحددها كنعان بأنها : " مجموعة القوانين التي سَنّهَا الله – عَزّ وجَلّ – لهذا الوجود ، وأخضع لها مخلوقاته جميعها ،على اختلاف أنواعها ، وتباين أَجْنَاسها "(١٩٩٧،٥٤)، وعرفها زيدان بأنها : "الطريقة المتبعة في معاملة الله– تعالى– للبشر بناءً على سلوكهم وأفعالهم وموقفهم من شَرْع الله وأنبيائه ، وما يترتب على ذلك مِنْ نتائج في الدنيا والآخرة " (١٩٩٨، ١٣) ، كما عرفها محي الدين بأنها : " قوانين الله – عَزّ وجَلّ – التي أقام عليها ، بمشيئته النافذة ، وحكمته البالغة ، نظام الكَوْن والإنسان والمجتمع والحضارة، وهذه القوانين تتصف بالعموم والثبات والاطراد"(٢٠١٢، ٣١).

نلاحظ من خلال التعريفات السابقة لمفهوم السُنُن الإلهية في الاصطلاح الآتي :

-اعتبار السُنُن الإلهية قوانين نافذة في الكَوْن والإنسان والتاريخ والأفراد والجماعات والأمم والحضارة.

- ربانية السُنُن ، فالله – تعالى – هو مصدرها وواضعها بمحض مشيئته المطلقة وحِكْمَتِهِ البالــغة.

-اتصاف السُنُن الإلهية بخصائص ، منها : العموم والاطراد والثبات.

*** التصور المقترح :**

ويُقْصَد به في الدراسة الحالية : إطار عام منظم في شكل وِحْدَات دراسية ، تتضمن التطبيقات التربوية لِلْسُنن الإلهية ، التي تُنَمّي وَعْي طلاب المرحلة الثانوية بالقوانين التي أقام الله – تعالى – عليها نظام الكَوْن والإنسان والمجتمع والحضارة ، ويتفاعلون معها إِحْسَاسًا وفَهْمًا واكتشافًا وممارسةً وتطبيقًا وتَسْخِيرًا ؛ الأمر الذي يدعم عقيدتهم وإيمانهم بالله عَزّ وجَلّ.

خطوات الدراسة وإجراءتها :

تسير الدراسة وَفْقًا لمجموعة من الخطوات والإجراءات، تتمثل في:

أولا : تحديد التطبيقات التربويةِ لَلسُنُن الإلهية المناسبة لطلاب المرحلة الثانوية، ويتم ذلك مِنْ خلال :

- دراسة البحوث السابقة التي تناولت السُنن الإلهية جَمْعًا وتَحْقِيقًا وتَصْنِيفًا.
- دراسة البحوث السابقة والأدبيات التي تناولت الجانب التطبيقي لِلْسُنُن الإلهية في حقول معرفية متنوعة (شرعية – علمية – اجتماعية – اقتصادية – تاريخية – حضارية – تربوية).
- آراء العلماء والمتخصصين.

-مطالب النمو في مرحلة المراهقة وعلاقتها بالتطبيقات التربوية للسُنُن الإلهية.

- إعداد قائمة بالتطبيقات التربويةِ لَلسُنُن الإلهية ثم وضعها في صورة استبانة وعرضها على بعض المحكمين وتنقيحها في ضوء مقترحاتهم وآرائهم.

ثانيا : تحديد مدى توافر التطبيقات التربويةِ لَلسُنُن الإلهية المناسبة لطلاب المرحلة الثانوية بمحتوى كُتُب التربية الدينية الإسلامية ، ويتم ذلك من خلال :

-إعداد استمارة تحليل المحتوى وتضمينها قائمة التطبيقات التربويةِ لَلسُنُن الإلهية السابق التوصل إليها.

-تحليل محتوى كُتُب التربية الدينية الإسلامية بكل صف مِنْ الصفوف الثلاثة للمرحلة الثانوية في ضوء هذه الأداة.

-رصد نتائج تحليل محتوى كُتُب التربية الدينية الإسلامية للصفوف الثلاثة بالمرحلة الثانوية **وتفسيرها**.

ثالثا : إعداد تصور مقترح لمحتوى كُتُب التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في ضـــــوء التطبيقات التربوية لِلسُنُن الإلهية ، وذلك من خلال :

-نتائج تحليل محتوى كتب التربية الدينية الإسلامية بكل صف من الصفوف الثلاثة للمرحلة الثانوية في ضوء قائمة التطبيقات التربويةِ لَلسُنُن الإلهية المناسبة للطلاب.

-قائمة التطبيقات التربويةِ لَلسُنُن الإلهية المناسبة لطلاب المرحلة الثانوية السابق إعدادها.

-دراسة الأدبيات التربوية المعنية بإعداد المناهج الدراسية وتطوير محتوى كتبها.

-مراجعة الأدبيات التربوية التي تناولت مناهج التربية الدينية الإسلامية أهدافا ومحتوى وتدريسا وتقويما.

-تحديد أسس التصور المقترح.

-تحديد أهداف التصور المقترح.

-تحديد محتوى التصور المقترح.

- تحديد طرائق واستراتيجيات تدريس التصور المقترح.

- تحديد الأنشطة والوسائل التعليمية المستخدمة في التصور المقترح.

- تحديد إجراءات التقويم في التصور المقترح.

-عرض التصور المقترح لمحتوى كُتُب التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في ضـــــوء التطبيقات التربوية لِلسُنُن الإلهية على بعض المحكمين المتخصصين للتأكد مِنْ مراعاته للأسس العلمية والتربوية اللازمة.

رابعا : عرض نتائج الدراسة ومناقشتها وتفسيرها.

خامسا : تقديم التوصيات والمقترحـــــــات.

أهمية الدراسة :

تستمد هذه الدراسة أهميتها مما يمكن أن تسهم به في:

- إفادة مخططي مناهج التربية الدينية الإسلامية ومؤلفي الكتب المدرسية بإمدادهم قائمة بالتطبيقات التربوية لَلسُنُن الإلهية المناسبة لطلاب كل صف من الصفوف الثلاثة للمرحلة الثانوية، يمكن في ضوئها تطوير محتوى المادة في هذه المرحلة وتضمينه هذا العِلْم الشَرْعِي المُهِم.
- مساعدة معلمي التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية على تخطيط الخبرات التعليمية والأنشطة التربوية وتوظيف طرائق واستراتيجيات تدريسية للاستدلال مِنْ الكَوْن والطبيعة والكائنات والحياة والأمم على سُنُن الله – تعالى – وتدعيم ذلك بالأدلة النقلية والمناقشة والحوار.

– تبصير المتعلم بالسُنُن الإلهية في الآفاق وفي النفس وفي الأمم ، وأنها سُنَنٌ جارية على كل المخلوقات ، ولها قوانينها الحاكمة لها التي لا تتغير ولا تتبدل ؛ الأمر الذي يدعم عقيدته ويرسخ إيمانه ، ويوجه سلوكه في ضوئها ، ويوظف إمكاناته وطاقاته في إعمار الأرض ويحقق مهمة الاستخلاف ، ويسعد في الدنيا والآخرة.

– إتاحة الفرص لإجراء مزيد مِنْ الدراسات والبحوث المستقبلية لتفعيل عِلْم السُنُن الإلهية في مجال التربية بصفة عامة ، وفي ميدان مناهج وطرائق تدريس التربية الدينية الإسلامية بصفة خاصة.

الإطار النظري :

يتناول هذا الجزء بشكل تفصيلي ما يرتبط بمتغيرات الدراسة مِنْ بحوث سابقة ومفاهيم علمية يمكن أن تسهم في تحديد التطبيقات التربوية لِلْسُنُن الإلهية المناسبة لطلاب المرحلة الثانوية وإعداد تصور مقترح لمحتوى كتب التربية الدينية الإسلامية في ضوئها ، **وفيما يلي تناول ذلك بالتفصيل :**

أولا : البحوث السابقة التي تناولت السُنُن الإلهية :

أجريت العديد مِنْ الدراسات والبحوث السابقة التي تناولت السُنُن الإلهية في حقول معرفية متنوعة(شرعية–علمية–اجتماعية– اقتصادية– تاريخية–حضارية– تربوية)، وفيما يلي عرض لذلك :

قام زيتون (١٩٨٩) بدراسة استهدفت تحليل محتوى كُتُب العلوم وأَدّلة المعلمين في جميع مراحل التعليم العام بالمملكة العربية السعودية بهدف تعرف مدى تضمنها لِلْسُنُن الكَوْنية ومدلولاتها العلمية ومدى ارتباطها بالموضوعات الدراسية المقررة ؛ ولتحقيق هذا الهدف أعد الباحث قائمة تضمنت الآيات القرآنية المرتبطة بعناصر الكَوْن وظواهره الطبيعية من شمس وقمر وجبال ونبات وحيوان وهواء وتعاقب الليل والنهار ووجوه الإعجاز العلمي للقرآن ، ثم ضُمِنت هذه القائمة في استمارة لتحليل المحتوى ، وأثبتت نتائج التحليل ضعف تناول محتوى الكتب لِلْسُنُن الكونية ، وأن عدد هذه السُنُن لا يزداد باطراد بانتقال المتعلم من صف دراسي إلى صف دراسي آخر ومن مرحلة تعليمية إلى مرحلة تعليمية أخرى ، وأوصت الدراسة بضرورة تضمين السُنُن الكَوْنية في محتوى الكتب شريطة ارتباطها بالموضوعات ومناسبتها لمراحل النمو العقلي للمتعلم.

وأجرى عطا (١٩٩١) دراسة استهدفت تقديم تصور مقترح لتدريس موضوعات العقيدة المتضمنة بمحتوى كتب التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في ضوء السُنُن الكَوْنية الواردة

بالقرآن الكريم ؛ ولتحقيق هذا الهدف قام البحث بدراسة وتحليل طبيعة الإيمان بالله – تعالى – ومكان طالب المرحلة الثانوية منه ، ومطلب الإنسان من الدين وحاجة طالب المرحلة الثانوية إليه ، وعلاقة العلم بالقرآن الكريم ، باعتباره المصدر الأولي والأصلي للإيمان عند الإنسان ، ثم تم عرض الآراء المتباينة المتعلقة بعلاقة العلم الحديث بالحقائق الدينية في القرآن الكريم ، محاولا التوفيق بينها من خلال عرض نموذج تطبيقي لموضوع " الوحدانية " ، حيث يمكن تدريسه باستخدام أكثر من مدخل ، مثل : المدخل النقلي ، والمدخل الاجتماعي ، والمدخل العقلي ، والمدخل التاريخي ، وأسفرت نتائج الدراسة عن أن تدريس موضوعات التوحيد بالمرحلة الثانوية يمكن أن يتم من خلال الجانب الوجداني باعتبار الإيمان عاطفة جُبِلَ الإنسان عليها ، ومن خلال استخدام الأدلة العقلية التي تتفق ومستوى الطالب ، وعن طريق الاستشهاد بحقائق العلم الطبيعي متى اتفقت مع طبيعة الموضوعات المقررة ، وكذا من خلال ما ورد على ألسنة أنبياء الله ورسله ، وأوصت الدراسة بضرورة ربط موضوعات التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية بِسُنُن الله في خلقه لزيادة الاعتقاد اليقيني **بالعقيدة الإسلامية**.

واستهدفت دراسة هندي (١٩٩٦) تعرف مدى اتساق مناهج العلوم المختلفة مع مناهج التربية الدينية الإسلامية في مراحل التعليم العام بالدول العربية ؛ ولتحقيق هذا الهدف قام الباحث بتحليل جميع المناهج الدراسية بعناصرها المختلفة في ضوء وحدة المعرفة في التصور الإسلامي والمفهوم الشامل للتربية الإسلامية ، وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود عدم اتساق بين مناهج العلوم المختلفة مع مناهج التربية الدينية الإسلامية سواء في الأهداف أو المحتوى ، ومن أمثلة عدم الاتساق : تضارب أهداف المواد الدراسية مع الأهداف التي تسعى التربية الدينية الإسلامية إلى تحقيقها ، والتي تتمثل في تبصير المتعلم بحقيقة الإنسان في الحياة ودوره في إعمار الأرض واستثمار ما في الكَوْن لصالح أمته والنفع الإنساني العام وفق شرع الله ومنهجه ، كما أن مواد العلوم الطبيعية تختلف في تصورها عن تصور الإسلام ، فهي لا تربط ما يتعلمه الطالب بالله وقدرته وآياته في الكَوْن ، وتتضمن أفكارا مادية مستقاة من نظريات مخالفة للإسلام مثل نظرية النشوء والارتقاء التي تنكر وجود الله وتقرر أن الطبيعة ولدت صدفة وأن المادة خالدة ؛ وهذا يتضارب مع ما يدرسه الطالب في مادة التربية الدينية الإسلامية من أن الله خالق كل شيء ، وأن كل ما يجري في الكَوْن بأمر الله ، وأوصت الدراسة بأنه لكي يتحقق الاتساق المنشود بين جميع الماهج الدراسية يتعين أسلمة هذه المناهج بجميع أبعادها ، وتطويرها من منظور إسلامي.

وأعد هيشور (١٩٩٦) دراسة استهدفت حصر السُنُن الإلهية في قيام الحضارات وسقوطها كما وردت في القرآن الكريم ؛ ولتحقيق هذا الهدف قام الباحث بمراجعة الدراسات السابقة والأدبيات والتفاسير القرآنية التي تناولت السُنُن الإلهية ، وكذا استقراء آيّ كِتَاب الله وتحليلها ، حيث تم التوصل إلى تحديد معنى السُنُن ومفهوم الحضارة كما يصورها القرآن الكريم ، وبيان أنواع السُنُن من الناحية الفكرية: سُنُن جبرية ، وسُنُن إرادية ، وتوضيح الفرق بين السُنُنن الكونية والسُنُنن الحضارية ، وتفسير صلة السُنُنن الإلهية ببعض القضايا الفكرية والفلسفية وهي الصُدْفَة والحتمية والصراع ، مؤكدًا سُنّة التوازن في الوجود ، وإبراز الفَرْق بين تصورات المفكرين الغربيين والمفكرين المسلمين للحضارة ، مؤكدًا نظرية الدورة الحضارية ، وكذا تحديد سُنُن القرآن في قيام الحضارات التي من أهمها وَعْي المسلم بحقيقة الألوهية وحقيقة الكَوْن وحقيقة الحياة وحقيقة وجوده فيها ، ومتى تحقق للمسلم ذلك سيشيد الحضارة المنشودة ، ومتى حاد عن هذه الحقائق تخلف عن ركب الحضارة ، مؤكدًا سُنُن التجدد والتداول الحضاري وسُنُن الاستخلاف والتمكين في الأرض.

أما دراسة مدكور (١٩٩٧) فقد استهدفت تقديم تصور مقترح لمناهج العلوم الشرعية في مرحلة التعليم الجامعي بالعالم الإسلامي في ضوء التصور الإسلامي للألوهية والكَوْن والإنسان والحياة ؛ ولتحقيق هذا الهدف قام الباحث بتحليل المناهج في بعض الجامعات ، وأسفر هذا التحليل عن وجود بعض جوانب القصور ، تمثلت في إغفال تدريس العلوم الكَوْنية عن طريق العلوم الشرعية ، وتدريس العلوم الشرعية وتنظيم محتواها في صورة مواد دراسية منفصلة الأمر الذي يجعل الربط بين حقائق العلم والتسخير لهذه الحقائق أمرًا صعب المنال ، وكذا تدريس العلوم التجريبية مِنْ منطلقات غير إسلامية حيث تكرس نظريات وفلسفات تتصادم مع الإسلام في الشكل والمضنون ؛ الأمر الذي حَدَا بالباحث إلى إعداد تصور مقترح لمحتوى مناهج العلوم الشرعية انطلاقًا من فكرة التكامل بين العلوم الشرعية والعلوم الكَوْنية ، وتم تنظيم هذا التصور في صورة وحدات دراسية ، بلغت عددها أربع وحدات ، تضمنت الوحدة الأولى حقيقة الألوهية في التصور الإسلامي ، واختصت الوحدة الثانية بحقيقة الكَوْن في التصور الإسلامي ، وركزت الوحدة الثالثة على حقيقة الإنسان في التصور الإسلامي ، واهتمت الوحدة الرابعة بحقيقة الحياة في التصور الإسلامي.

كما أعد مدكور والقتبي (١٩٩٧) دراسة استهدفت تقويم برنامج إعداد معلمي العلوم الشرعية ببعض أقطار العالم العربي والإسلامي في ضوء معايير التصور الإسلامي؛ ولتحقيق هذا الهدف استقرئ الباحثان البحوث السابقة التي تناولت نظم إعداد المعلمين، وكذا الأدبيات التربوية التي تناولت طبيعة التصور الإسلامي ومقوماته، والعلاقة بين التصور الإسلامي وبرامج إعداد المعلمين ،

وتم التوصل إلى قائمة بالمعايير الواجب توافرها في منهج تربية المعلمين ، بلغ عددها " ٤٣ " معيارًا ، منها : تبصير المنهج الطالب المعلم بحقائق : الألوهية ، والكَوْن ، والحياة ، والإنسان في التصور الإسلامي ، وفي ضوء هذه القائمة تم تحليل الأهداف والمحتوى للجانبين المهني والثقافي في برامج تربية المعلمين ، وأسفر هذا التحليل عن أن " ٥ ,٣٨ % " من المعايير تحققت بدرجة ضعيفة ، وأن " ٥ ,٦١ % " منها غير متحققة على الإطلاق ؛ الأمر الذي حَدَا بالباحثيْن إلى إعداد تصور مقترح لبرنامج تأهيل الطلاب المعلمين في ضوء طبيعة التصور الإسلامي ، متضمنا : الإطار المرجعي ، الأهداف العامة للبرنامج ، مواصفات المعلم المسلم ، الأهداف الخاصة للبرنامج ، اختيار المحتوى والخبرات التعليمية ، اختيار أساليب التدريس والتقويم المناسبة ، تنفيذ البرنامج والتغذية الراجعة.

واستهدفت دراسة العيسوي (٢٠٠٣) تعرف الاهتمامات القِرَائية في مواقع الإنترنت لدى طالبات كلية التربية بجامعة الإمارات العربية المتحدة ، وعلاقتها بوعيهن الديني للأفكار التي تنشرها تلك المواقع ؛ ولتحقيق هذا الهدف استقرئ الباحث الدراسات السابقة التي تناولت فَنْ القراءة وأهميته وأهدافه ودوافع القراءة الحُرّة ، والميول القرائية لدى المتعلمين ، وكذا الأدبيات التربوية التي تناولت شبكة الإنترنت ودورها في عمليتي التعليم والتعلم ، والفلسفة التربوية للمجتمع الإماراتي وتحديات التربية الإسلامية به ، ودور التربية الإسلامية في مواجهة الغزو الفكري ، وبعض المذاهب والحركات الدينية المناهضة للفكر الإسلامي، وأهمية إعداد الطالبة المعلمة لمواجهة الأفكار الوافدة، وفي ضوء ذلك تم إعداد ثلاث أدوات ، إحداها : استبانة مفتوحة لكي تسجل فيها الطالبة الأفكار أو الآراء التي اطلعت عليها بطريقة مقصودة أو غير مقصودة على أيٍ مِنْ مواقع الإنترنت ، على أَنْ تكون تلك الأفكار – من وجهة نظر الطالبة – تحتاج إلى مناقشة ، والأداة الثانية : استبانة الأفكار – غير السَوِيّة – الشائعة والتي تنشرها بعض المواقع الإلكترونية ، والأداة الثالثة : استبانة الاهتمامات القرائية لدى الطالبات ، وطبقت هذه الاستبانات على عينة من الطالبات المعلمات المتخصصات في اللغة العربية والدراسات الإسلامية والرياضيات والاجتماعيات ورياض الأطفال ، بلغ عددها " ١٢٥ " طالبة ، وبعد التأكد من صدق أدوات الدراسة ، قام الباحث بتحليل استجابات الطالبات ، وأسفر هذا التحليل عن أن من أهم الأفكار الشائعة – غير السوية – التي تبثها بعض مواقع الإنترنت والمرتبطة بالعقيدة الإسلامية : المادة أساس الكَوْن ، الإنسان لا يدري من أين جاء ولا لماذا يعيش ، الوجود واحد وليس هناك فرق بين الخالق والمخلوق ، الكَوْن والإنسان والحيوان وجِدَ صُدْفَة وسينتهي كما بدأ ولا توجد حياة بعد الموت ، المادة أزلية وهي الخالق والمخلوق في الوقت نفسه ، إلا أن وَعْي

الطالبات بهذه الأفكار المغلوطة كان مرتفعا حيث لم يقتنعن بها سوى خمس أفكار فقط ، وأوصت الدراسة بربط منهج التربية الإسلامية بالتصور الإسلامي للألوهية والكَوْن والإنسان والحياة.

وأجرى طنطاوي دراسة (٢٠٠٦) استهدفت بناء مناهج التربية الإسلامية بالمرحلة الإعدادية في ضوء مدخل الوسطية في الإسلام لمواجهة الفكر المتطرف ؛ ولتحقيق هذا الهدف قام الباحث ، بمراجعة الدراسات التي تناولت الواقع الحالي لمناهج التربية الإسلامية والتحديات التي تواجهها ، وتوجهات البحث التربوي في مجال تعليمها ، ومعالجتها لظاهرة التطرف ، ووثائق توصيات المؤتمرات والندوات والتقارير المعنية بنشر الوسطية وبمناهج التربية الإسلامية ، كما قام بدراسة تحليلية للأدبيات التي تناولت حقيقة الفكر المتطرف وأسبابه والقضايا التي يرتكز عليها ، وحقيقة الوسطية الإسلامية وأبعادها التربوية ودورها في مواجهة الفكر المتطرف من خلال مناهج التربية الإسلامية ، وتم التوصل إلى قائمة ، احتوت على مظاهر الفكر المتطرف ودور الوسطية في مواجهتها من خلال مناهج التربية لإسلامية ، بلغ عددها اثْنَيْ عشر مظهرًا ، منها محاربة الدين بإنكار أصل من أصوله وإثارة الشُبَه حول العقيدة الإسلامية ، وفي ضوء هذه القائمة تم إعداد إطار عام مقترح لبناء مناهج التربية الإسلامية في ضوء الوسطية ، متضمنا : المنطلقات الفكرية لهذه المناهج ، ومعايير بنائها ، ومكوناتها " الأهداف العامة والخاصة ، المحتوى ، طرق التدريس ، الأنشطة والوسائل ، التقويم " ، وأشارت الدراسة إلى أن من أهم المنطلقات الفكرية التي ينبغي أن تُبْنَى في ضوئها المناهج : العقيدة الإسلامية هي الركيزة الأساسية للبناء العقدي والفكري ، فهي تمده بتصور كامل لِلْكَوْن والإنسان والحياة والعقيدة الإسلامية ، مصدرها الوحي ، وتقوم على الأَدِلّة المستمدة منه ، وكذا منهج التربية الإسلامية ليس مفاهيم وحقائق تنفصل بعضها عن بعض ، بل يجب النظر إليها على أنها بنية تتكامل فيما بينها لِتُكَوّن الرؤية الصحيحة والمتكاملة عن الألوهية والفرد والمجتمع والكَوْن.

واستهدفت دراسة عاشور (٢٠٠٦) استقراء السُنُن الإلهية في القرآن الكريم ؛ ولتحقيق هذا الهدف قام الباحث بمراجعة الدراسات السابقة وأدبيات علوم القرآن الكريم والتفاسير القرآنية التي تناولت السُنُن الإلهية ، من حيث : مفهوم السُنُن ، وأقسامها ، وحِجْيّتها ، ومواردها وضوابط استخراجها ، وخصائصها ، وأهمية دراستها ، وفي ضوء ذلك تم التوصل إلى أَنّ السُنُن الإلهية ذات شعاب وفروع ، منها : الكَوْنية ، والتاريخية ، والاجتماعية ، والأخلاقية ، والنفسية ، إلا أَنّ الباحث اقتصر على دراسة سُنُن الله في الأمم والأفراد ، وتم حصر هذه السُنُن حيث بلغ عددها خمس سُنُن إلهية ، هي : سُنّة الله في الأسباب والمسببات ، وسُنّة الله في الجزاء بجنس العمل ، وسُنّة الله في

الابتلاء والفتنة ، وسُنّة الله في النصر والتمكين ، وسُنّة الله في هلاك الأمم ، ثم قام الباحث بدراسة تطبيقية لهذه السُنُن ليهتدى بها المسلم ويحقق مراد الله فيها وينعم بالسعادة في الدنيا والآخرة ، وأسفرت نتائج الدراسة عن أن السُنُن الإلهية تأخذ حيزًا كبيرًا مِنْ عَدَد آيّ القران الكريم ، وتشمل مناحي الكَوْن كله ، وأوصت الدراسة بأن تكون السُنُن الإلهية مدخلا للدراسات الإنسانية والاجتماعية ذات الصبغة الإسلامية والمنهج الرباني.

وأجرى محي الدين (٢٠١٢) دراسة استهدفت تحليل مفهوم السُنُن الإلهية في فكر " السيد محمد رشيد رضا " من خلال مُصَنفه " تفسير القرآن الحكيم ، الشهير بتفسير المَنَار " ؛ ولتحقيق هذا الهدف استقرئ الباحث الأدبيات التي تناولت مفهوم السُنُن الإلهية في القرآن الكريم ، من حيث مدى اهتمامه بها ، وأساليبه في عرضها ، مع تقديم نموذج تطبيقي على سُنّة الله في الترف ، ونماذج من أحاديث الرسول السُنُنية ، وكذا الأدبيات التي تناولت مدى حضور السُنُن الإلهية في تاريخ الفكر الإسلامي ، من خلال آراء ابن حزم وابن خلدون والإمام محمد عبده ، ثم وظف الباحث المنهج النصي التحليلي لاستقراء تفسير آيّ القرآن الكريم عند مؤلف المَنَار محاولا دراسة مفهوم السُنُن الإلهية ، وأسفرت نتائج التحليل عن " السيد محمد رشيد رضا في تفسيره المَنَار " يعد من أهم الرواد في العصر الحديث الذين أصّلوا عِلْم السُنُن الإلهية ، ومما يؤكد ذلك ما عرضه من تعريف للسُنُن الإلهية ، وتحديد خصائصها ، وبيان وسائل ومصادر العِلْم بها ، وإبراز أهمية علم السُنُن الإلهية ومدى الحاجة إليه ، ثم اعتماد عِلْم السُنُن الإلهية في تفسير آيات القرآن الكريم ، حيث صنفها إلى ثلاثة أنواع حسب الموضوعات التي تتناولها كما وردت في كتاب الله ، فهناك سُنُن مرتبطة بقضايا العقيدة مثل سُنُن التَوْكُل والدعاء والتقوى ، وهناك سُنُن خاصة بشئون الأفراد والأمم مثل سُنُن الهِدَاية والضَلَال والابتلاء واختلاف البشر ، وهناك سُنُن إلهية في نهوض الأمم وسقوطها.

باستقراء الدراسات السابقة التي تناولت السُنُن الإلهية يتضح تَفَرّد الدراسة الحالية عن هذه الدراسات ؛ حيث كانت دراسات وصفية تحليلية هدفت إلى استقراء السُنُن ، كما ركز معظمها على نوع واحد من السُنُن وهي السُنُن الكَوْنية ، وأغفلت أنواع السُنُن الأخرى ، في حين أَنّ الدراسة الحالية ستركز على إعداد تصور مقترح لمحتوى كتب التربية الدينية الإسلامية للصفوف الثلاثة بالمرحلة الثانوية في ضوء السُنُن الإلهية بمختلف أنواعها ، وهذا ما لم تتناوله الدراسات السابقة.

وقد أفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تعرف أنواع السُنُن الإلهية ، وخصائصها ، ومواردها ، وبعض تطبيقاتها في حياة المتعلم.

ثانيا : السُنُن الإلهية : مصادرها ، خصائصها ، أنواعها ، وتطبيقاتها التربوية :

١ – مصادر السُنُن الإلهية :

تكمن موارد السُنُن الإلهية في مصدرين رئيسيين ، هما :

أ – **الوَحْيّ** : وهو الذي نتعرف عليه من خلال القرآن الكريم ، ونصوص السُنّة النبوية الصحيحة الثابتة ، " فالقرآن الكريم هو أول مَنْ أرشد الناس إلى أَنّ لله – تعالى – سُنُنا في خَلْقِه ، وأَنّ هذا الكَوْن بكل ما فيه من أحياء وكائنات محكوم بصرامة هذه السُنُن التي لا تتبدل ولا تتحول ، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة الفتح : ٢٣] ، ولَكِنْ على الرغم مِنْ إشارة القرآن الكريم إلى أَنّ سُنُن الله – تعالى – تَسْرِي بانتظام واطراد في الأنفس والمجتمعات ، إلا أنه لم يُفَصّل القول في السُنُن الكَوْنية ؛ وذلك لأن القرآن الكريم – هو أولا وقبل كل شيء آخر – كتاب هداية وإرشاد لِلْخَلْق لما فيه مصلحتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة ، وليس كتاب فنون أو علوم تُقْصَد لذاتها " (**رضا ، ١٩٧٣ ، ج ١ ، ٢١٢**). و" القرآن الكريم عندما يشير بشكل مُجْمَل وعام إلى هذه السُنُن والعلوم الكَوْنية ، إنما يهدف من وراء ذلك ضمان إيماننا الراسخ بالله – عز وجل – مُنْشِيء هذه السُنُن من جهة ، وليدعونا من جهة ثانية إلى دراسة واستكشاف هذه السُنُن مِنْ أجل استخدامها وتسخيرها فيما يحقق مصلحة الإنسان وسعادته في المعاش والمعاد " (**محي الدين ، ٢٠١٢ ، ١٢٤**) ، ومن ذلك قوله تعالى :﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة يس : ٤٠].

" أما السُنُن الإلهية الجَارية في الأنفس والمجتمعات ، فقد حرص القرآن الكريم – انسجاما مع أهدافه في هداية البشر ، وتغيير حياتهم نحو الأقوم في كل شيء – على ذكر نماذج كثيرة مِنْ سُنُن الله – تعالى – في هذين المَيْدانين ، ويمكن أن نعتبر هذه النماذج بمثابة أمهات وأصول السُنُن الإلهية المتعلقة بالبشر أفرادًا وجماعات ؛ لكي يؤدي القرآن الكريم بحق رسالته في إخراج الناس مِنْ الظلمات إلى النور ، ولكي بعصم البشرية من الانزلاق إلى مهاوي الدمار والاندثار – إذا لم تعرف هذه السُنُن ولم تلتزم بها – أو إذا اختلفت حول تقرير مضمونها " (**محي الدين ، ٢٠١٢ ، ١٢٤**).

" وقد ترك القرآن الكريم – في الوقت نفسه – للإنسان الباب والمجال واسعًا ليقوم بالبحث عن تفاصيل هذه السُنُن الأمهات ، وليكتشف – من خلال استعانته بالسير في الأرض ، ودراسة التاريخ وعلوم الإنسان والاجتماع – سُنُنا أخرى تساعده أكثر فأكثر على معرفة نفسه وسلوكه ، ومعرفة قوانين بناء وانهيار المجتمعات والحضارات التي يعيش فيها ؛ وبذلك تزداد حصيلة الإنسان من

المعرفة بهذه السُنُن ، وبالتالي يكون أقدر على تحمل المسئولية في إعمار الأرض ، ونشر الحق والعلم والعدل والفضيلة فيها " (**محي الدين ، ٢٠١٢ ، ١٢٥**).

" ويتجلى اهتمام القرآن الكريم الشديد بإبراز سُنُن الله – تعالى – في الأمم والمجتمعات ، وإلحاحه على أهمية العودة إلى التاريخ ، والسير في الأرض ؛ لاكتشاف هذه السُنُن من خلال المساحة الكبيرة التي خصصها لذكر قصص الأنبياء والأمم السابقة ؛ باعتبار هذه أمثلة ونماذج واقعية تجسدت فيها سُنُن الله – تعالى – الحاكمة والمطردة ، وبذلك تكون هذه القصص من أكبر المحرضات لنا على الالتزام بسُنُن الله والأخذ بها ، والتعامل معها بجدية كاملة ، ومن أفضل وسائل الوقاية الحضارية مما حَلّ بالأمم والشعوب السابقة التي تنكّبت عن العمل بهذه السُنُن " (**رضا ، ١٩٧٣ ، ج ١٢ ، ٤٢**) ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ ﴾ [سورة الكهف : ٥٥].

ب – الواقع : أي : الوقائع المحسوسة والملموسة التي يمكن أن تخضع للدراسة والملاحظة ، سواء أكانت هذه الوقائع تتعلق بالكَوْن المادي ، أم بالأنفس ، أم بالمجتمعات ، ويمكن أن نكتشف القوانين التي تحكم هذه الوقائع المختلفة من خلال علوم الكَوْن والكائنات ، والسير في الأرض ، والتاريخ ، وعلم الاجتماع والنفس (**رضا ، ١٩٧٣ ، ج ١ ، ١٣٥ – ١٣٦**).

وتجدر الإشارة إلى أن أداة التعامل مع المصدر الأول تختلف – إلى حد ما – عن أداة التعامل مع المصدر الثاني ، فالوسيلة التي تُكْتَشف بها السُنُن الإلهية في المصدر الأول ، هي حُسْن الفهم والاجتهاد ، وصواب الاستنباط من نصوص الوحي ، مع عرض هذا الاستنباط على الواقع ، وتأكيده من خلال شواهد التاريخ (**محي الدين ، ٢٠١٢ ، ١٢٣**) ، أما المصدر الثاني ، فوسيلته هي النظر العقلي الحُر ، والتفكير العلمي المستقل في ملاحظة الظواهر الكَوْنية ، واستقراء الظواهر البشرية والاجتماعية ، هذا مع العلم بأن القرآن الكريم نفسه هو الذي دعا إلى استخدام العقل والتفكير والبحث عن هذه السُنُن ، وذكر عددًا وافرًا منها في جميع المجالات والوقائع المادية والبشرية والاجتماعية ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة الحج : ٤٦] ، بالإضافة إلى أننا يمكننا التأكد من صواب اكتشافاتنا واستنتاجاتنا السُننية في الكَوْن والواقع من خلال عرضها على السُنُن المستنبطة من القرآن الكريم ، وعدم معارضتها لما قرره ، على اعتبار أن السُنُن القرآنية هي سُنُن قطعية الثبوت والدلالة تصلح أَنْ تكون معيارًا لِلْسُنُن المستخرجة بجهود بشرية محضة تبقى عرضة للظن والاحتمال (**رضا ، ١٩٧٣ ، ج ٧ ، ٢٣٦**).

وتتمثل الإفادة من مصادر السُنُن الإلهية ومواردها في اشتقاق بعض الأهداف العامة التي يسعى التصور المقترح في الدراسة الحالية إلى تحقيقها ، وهي :

-توجيه الطلاب إلى التأمل في الكَوْن والنفس والحياة والأفراد والمجتمعات والحضارات والتفكر فيها لاستنباط سُنُن الله – تعالى – ، معتمدا في ذلك على الأدلة النقلية والأدلة العقلية.

- تبصير الطلاب بحجية السُنُن الإلهية.

- تنمية قدرة الطلاب على المقارنة بين السُنُن الكَوْنية والسُنُن الاجتماعية من حيث حجية الثبوت والدلالة.

وفي ضوء مصادر السُنُن الإلهية ومواردها يمكن تحديد خصائصها.

٢ – خصائص السُنُن الإلهية :

ما دامت سُنّة الله – تعالى – هي القانون العام الذي يحكم الكَوْن والواقع الإنساني ؛ فإنها تتسم بخصائص تحفظ لها استمرارها وعدالتها المبنية على الحِكْمة البالغة ، ويمكن أن نحصر هذه السمات في الخصائص التالية :

أ – الربانية : أي : أنها مرتبطة بالله ، فهي تدبير إلهي وقَرَار رباني ، مِنْ صُنْع الله ، وهو الذي أودعها في هذا الوجود وحَكّمها فيه ، وأخضع لها الموجودات كلها ؛ ولذلك ينسبها عز وجل إلى نفسه في القرآن الكريم ، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ [سورة الأحزاب : ٦٢] ، فَمَا مِنْ قانون ينظم حركة الكَوْن أو عادة تسري في الخلق إلا وهو رَهْن بأمر الله – تعالى – وهو سبحانه وتعالى واضع سُنُن الكَوْن ومسيرها ، وله إن شاء إيقاف عملها أو إمضاؤه لأنها إرادة الله، وهي ممثلة لِحِكْمَة الله ودلائل قدرته وتدبيره في الكَوْن (شهوان،١٤،٢٠٠٩).

ويتبع صفة ربانية السُنُن الإلهية عدة مقتضيات ، منها (الخطيب ، ٢٠٠٤ ، ٥٤ – ٥٦) :

- ربانية السُنُن فيها إظهار للقدرة الإلهية ، فهي أثر مِنْ آثار إظهار أفعال الله في خَلْقِه.
- وإظهار القُدْرَة الإلهية يرتبط بطلاق المشيئة، فالله–جَلّ شأنه– يمارس قُدْرَته من خلال السُنُن لأنها إرادة الله التي تمثل مشيئته المطلقة وتدبيره الحكيم لِمَا في الكَوْن.
- وفي ربانية السُنُن إبراز للحكمة والعدل الإلهيْين،فالسُنُن تتسم بالحكمة والعدل لأنها فِعْل الله، وفِعْل الله هذه صفته دائما ، وهي مِنْ أسمائه الحسنى.
- ربانية السُنُن شاهدة على حاكميتها على كل المفردات الكَوْنيّة ما دامت مِنْ الله ، فلا يفلت مِنْ نسقيتها مخلوق ، فكل مخلوق محكوم بسُنُن ربانية ، فإذا تغيرت طبائعه فإنه يخضع لسُنُن ربانية جديدة ، لكنه لا يخرج عنها أبدًا.
- ربانية السُنُن تدل على توازن الكَوْن ونظامه ؛ لنسبته لخالق عظيم ، بَثّ سُنُنَه في خَلْقِه ، فكان

النظام أساسه مِنْ الذَرّة إلى المَجَرّة ، ولهذا كان الكَوْن دالا على الله.

– والسُنُن لكونها ربانية، فَإنّ عملها لابد أن يكون هادفًا ينتهي إلى غاية، يسير بالخلق وفق خطوات واعية نحو المستقبل ، وليس مجرد حركة سَبَبية –فقط– مشدودة إلى سَبَبِها ؛ بل مشدودة إلى غاية هادفة ومستقبلية.

– وما دامت السُنُن تنتهي بها ربانيتها إلى غاية، فَإنّ الغاية الوجودية للإنسان توحيد الله وعبادته لتحقيق رسالته الاستخلافية في الأرض، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[سورة الذاريات: ٥٦]، فكل سلوك بشري هو سلوك عبادي وسُنني في آن واحد؛ فالحركة في الكَوْن تعامل مع السُنُن، والتعامل مع السُنُن اتصال بالله وعبادة له سبحانه، وهذا الكلام يصدق في حَق الأفراد والأمم.

وفي ضوء خاصية الربانية للسُنُن الإلهية يمكن اشتقاق بعض التطبيقات التربوية الواجب تضمينها في محتوى وحدات التصور المقترح الذي ستعده الدراسة الحالية :

– *يدحض الطلاب بالأدلة النقلية والعقلية مقولة أن الكَوْن وُلِدَ بالصدفة أو من الطبيعة.*

ب – الثبات : وتعني هذه السِمَة : أَنّ السُنُن الإلهية لا تتغير ، ولا تتحول ، ولا تتبدل ، وهي سُنُن مستمرة ؛ لا تتخلف ، راسخة ؛ لا تهتز ، مستقيمة ؛ لا تحيد ولا تنحرف ، وهذه القاعدة قد نص عليها القرآن الكريم ، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾ [سورة الإسراء : ٧٧] ، و **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ [سورة الأحزاب : ٦٢] ، و **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة الفتح : ٢٣] ، والمعنى : أن كل هذه الأحداث ليست بِدْعًا ، بل هي سُنّة جَارية ، وعادة مستمرة ؛ وقعت لِمَنْ قبلكم ، وها هي قد نزلت بكم ، ثم تظل تعمل عملها فِيمَنْ بعدكم ، فهي ليست مِنْ قَبِيل الأحكام التي قد تُبَدل وتُنْسَخ لمقتضى حِكْمَة ربانية ، ولكنها مِنْ قبيل الأفعال والأخبار التي لا يدخلها نَسْخٌ ، ولا يعتريها تعديل (**صالحين ، ٢٠٠٨ ، ٤٠٩ – ٤١٠**).

وفائدة هذا الثبات واضحة للعَيَان ، إِذْ لولا هذا الثبات ؛ لكان معنى ذِكْر السُنُن نفسها في القرآن الكريم عَبَثًا ، فما فائدة وجود السُنُن والعِلْم بها إذا كانت ستتغير مِنْ يوم إلى آخر ؟ هذا فضلا عن أنه كيف سيتمكن الإنسان مِنْ إعمار الأرض ، وتنفيذ شَرْع الله – تعالى – فيها وهي المهمة الرئيسة المنوطة به – في كَوْن لا ثبات في قوانينه ، ولا استقرار في موازينه وطبائعه ؟ فالذي يفعله الناس في الأمس قد يبطل اليوم ، وما يفعلونه ، ويكتشفونه اليوم قد يصبح لا قيمة له غَدًا ، وفي هذه

الحال تنعدم إمكانية تسخير الكَوْن وإمكانية التواصل مع إنجازات السابقين ، وبذلك يستحيل بناء الحضارة وإعمار الأرض (**محي الدين** ، ٢٠١٢ ، ١١٨ – ١١٩).

وفي ضوء خاصية ثبات السُنُن الإلهية يمكن اشتقاق بعض الأهداف العامة التي يسعى التصور المقترح في الدراسة الحالية إلى تحقيقها ، وهي :

– تنمية قدرة الطلاب على توظيف السُنُن الإلهية في فهم واستنباط معاني القرآن الكريم.

– توجيه الطلاب إلى أهمية تسخير السُنُن الإلهية في إعمار الأرض وتحقيق المصلحة الإنسانية.

ج – الاطْرَاد : والمقصود باطراد سُنّة الله : " تتابع حصولها ، أو تكرار آثارها على الوتيرة نفسها كلما توافرت شروطها ، وانتفت الموانع التي تحول دون تحقيقها " (كنعان ، ١٩٩٧ ، ٧٦) ، وأصل اطراد السُنُن ثابت بالقرآن نَصّا ، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [سورة فاطر : ٤٣] ، ويدل على اطراد السُنُن ، أَنّ الله – تعالى – قَصّ علينا قَصَص الأمم السابقة وما حَلّ بها لنتعظ ونعتبر ، ولا نفعل فِعْلَهم لئلا يصيبنا ما أصابهم ، ولولا اطرادها لَمَا أمكن الاتعاظ والاعتبار بها (زيدان ، ١٩٩٨ ، ١٤) ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡۖ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [سورة هود : ١٠١ – ١٠٣] ، فهذه الآيات تبين لنا أن سُنّة الله مطردة في هلاك الأمم الظالمة ، حيث قال : ﴿ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾ أي ما ظلمناهم بالعذاب والإهلاك ، ولكن ظلموا أنفسهم بالكفر والمعصية ، فاستوجبوا العذاب من الله ، وقوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ ﴾ بَيّن أَنّ عذابه ليس بمقتصر على مَنْ تقدم ، بل الحال في أَخْذ كل الظالمين يكون كذلك. ومِنْ ثم فَإِنّ كل مَنْ أقدم على ظلم ، فإنه يجب عليه أن يتدارك ذلك بالتوبة والإنابة لئلا يقع في الأَخْذ الذي وصفه الله – تعالى – بأنه أليم شديد ، ولا ينبغي أَنْ يظن أَنّ هذه الأحكام مختصة بأولئك المتقدمين ؛ لأنه تعالى لما حكى أحوال المتقدمين ، بَيّن أَنّ كل مَنْ شارك أولئك المتقدمين في فِعْل ما لا ينبغي ؛ فلابد وأَنْ يشاركهم في ذلك الأَخْذ الأليم الشديد (**الرازي** ، ٦٠٦ هـ ، ج ١٨ ، ٢٩٦ – ٢٩٧).

وفي ضوء خاصية اطراد السُنُن الإلهية يمكن اشتقاق بعض الأهداف العامة التي يسعى التصور المقترح في الدراسة الحالية إلى تحقيقها ، وهي :

– تنمية قدرة الطلاب على توظيف السُنُن الإلهية في استخلاص العِظَات من قصص الأمم السابقة.

د – العموم : وتعني هذه السِمَة : أن حُكْم السُنُن الإلهية يسري على الجميع دون مُحَاباة أو تمييز أو مُجَامَلة ، بغض النظر عن أديانهم وجنسياتهم ، غير مقتصرة على فرد دون فرد ، ولا على قوم دون قوم (عاشور ، ٢٠٠٤ ، ٨٥) ، وآيات القرآن كثيرة وصريحة في هذا المعنى ، ومنها قوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ ﴾ [سورة النساء : ١٢٣] ، فقد نقل الطبري عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – في سَبَب نزول هذه الآية أنه قال : تَحَاكَم أهل الأديان ، فقال أهل التوراة : كِتَابُنا خير الكتب ، أُنْزِلَ قبل كِتَابكم ، ونَبِيّنا خير الأنبياء ، وقال أهل الإنجيل مثل ذلك ، وقال أهل الإسلام : لا دين إلا الإسلام ، كِتَابُنا نَسَخَ كل كِتَاب ، ونَبِيّنا خاتم النبيين ، وأُمِرْتُم وأُمِرْنَا أَنْ نؤمن بكتابكم ، ونعمل بكتابنا. فقضى الله بينهم وأنزل الآية المذكورة (٣١٠ هـ ، ج ٩ ، ٢٢٨) ، والمعنى : أَنّ كل مَنْ يعمل سوءًا يَلْقَ جزاءه ؛ لأَنّ الجزاء بحسب سُنّة الله – تعالى – أثر طبيعي للعمل لا يتخلف عنه ، وميزان الثواب والعقاب ليس موكولا إلى الأماني ، وإنما يرجع إلى أصل ثابت وسُنّة مُحْكَمَة ، وقانون لا يحابي ، قانون تستوي أمامه الأمم ، فليس أحد يَمُتّ إلى الله – سبحانه – بنسب ولا صِهْر ، وليس أَحَدٌ تخرق له القاعدة ، وتُخالف مِنْ أجله السُنّة ، ويُعَطّل لحسابه القانون (قطب ، ج ٢ ، ٧٦٢) ، فالقضية ليست مجرد تمنيات وأحلام ، أو أقوال وادعاءات ؛ بل القضية عمل وجزاء ، فالذي يعمل السوء يجازى به في الدنيا والآخرة ، فالله لا يحابي أَحَدًا ولا يجامله وقد قال لرسوله صلى الله عليه وسلم:﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[سورة الزمر : ٦٥–٦٦] (زيدان،١٩٩٨،١٥).وهذا يؤكد أَنّ السُنُن الإلهية محايدة لا تحابي ولا تجامل أحدا لأنها مظهر من مظاهر عَدل الله في هذا الكَوْن.

وفي ضوء خاصية عُموم السُنُن الإلهية يمكن اشتقاق بعض الأهداف العامة التي يسعى التصور المقترح في الدراسة الحالية إلى تحقيقها ، وهي :

– تبصير الطلاب بالسُنُن الإلهية للحياة الدنيا والآخرة.

وفي ضوء خصائص السُنُن الإلهية يمكن بيان أنواعها وأقسامها.

٣ – أنواع السُنُن الإلهية وتطبيقاتها التربوية :

اتفقت جُلّ الدراسات والبحوث والأدبيات في مجال العلوم الشرعية على أنه مِنْ خلال استقراء آيات القرآن الكريم ونصوص الحديث النبوي الشريف الثابتة والصحيحة ، فَإِنّ سُنُن الله – تعالى – في كَوْنه وخَلْقه تنقسم إلى ثلاثة أقسام ، هي :

أ – السُنُن الكَوْنية :

السُنُن الكَوْنية ، هي القوانين الحاكمة للطبيعة والوجود المادي ، في مقابل السُنُن الإنسانية والاجتماعية الحاكمة للوجود البشري ، فاللوجود المادي سُنُنُه ، وللوجود البشري سُنُنُه كذلك ، فَسُنُن الوجود المادي ؛ هي " ما تخضع له جميع الكائنات الحَيّة في وجودها المادي ، وجميع الحوادث المادية، ويخضع له كيان الإنسان المادي، وما يطرأ على نموه وحركة أعضائه ومرضه وهِرَمِه ولوازم بقائه حَيّا ونحو ذلك " (زيدان ، ١٩٩٨ ، ٧). إذن تشمل السُنُن الكَوْنية كل ما يتعلق بحركة الحياة والأحياء وظواهر الطبيعة وقُوَاها وحركة الأفلاك والذَرّة والكيمياء وأجهزة الجسم الإنساني وكافة ظواهر الكَوْن الطبيعية.

وتبدو أهمية السُنُن الكَوْنية في أنها تعد من أكبر الأدلة على وجود الله – تعالى – الخالق العظيم ؛ لأنه لا يمكن للمادة – وهي جامدة صَمّاء لا تَعْقِل – أن تضع هذه السُنُن والقوانين الهائلة والدقيقة لهذه الموجودات ، وإنما المعقول والمقبول أن يكون واضع هذه السُنُن والقوانين هو خالق هذه الموجودات ، وهو الله جَلّ جلاله (زيدان ، ١٩٩٨ ، ٨).

ويمكن القول بأن السُنُن التي تجري في الكَوْن تقوم على صورتين، هما (يوسف،٢٠٠٨،١٠٥) :

– **الأولى :** الصورة التي خلق الله – تعالى – الكَوْن عليها ، وأمكن للعلماء تفهمها كَوِحْدَة الخَلْق ، والحركة المنتظمة ، وما يجري على هذا النحو.

– **الثانية :** قوانين اكتشفها الباحثون في أثناء رحلاتهم العلمية ، وصنفوها طبقا لموضوعاتهم البحثية، ثم أضافوا إليها ما أسفرت عنه نتائج دراساتهم،ومنها: قوانين الجاذبية، والمغناطيسية، والطَفْو وغيرها.

وسوف تقتصر الدراسة الحالية على تناول بعض السُنُن والقوانين الكَوْنية المطردة والثابتة بنصوص الوحي ؛ والتي تضبط حركة الكَوْن ، وتحفظ نظامه ، وتحقق توازنه ، وتضمن استمرار وجوده إلى أن يرث الله – تعالى – الأرض ومَنْ عليها ؛ ولأَنّ التربية الدينية الإسلامية ينبغي ألا تقتصر على المنهج أو المقرر أو الكتاب الخاص بها والموضوعات المتضمنة فيها والحصص المحددة لها ، فثمة علاقة تربطها بالمواد الدراسية الأخرى ، مثل : الفيزياء ، والكيمياء ، والبيولوجيا ، والجيولوجيا ، والجغرافيا ، والهندسة ، والفلك ، حيث توجد فيها فرص للاستدلال مِنْ الكَوْن والطبيعة والمعارف الكَوْنية المستحدثة وقوانين العلم على صِدْق ما يدرس مِنْ سُنُن إلهية كَوْنية في حصص التربية الدينية الإسلامية مِنْ جهة (**الناقة ،١٤٠٠ هـ ، ٢١**) ، والقيام بدور الترجمان

لمواد الكَوْن والكشف عن القوانين التي تحكمها من جهة أخرى **(القصار ، ١٩٨٤ ، ١١١ – ١١٢) ، وعلى ذلك فيما يلي عَرْضٌ لِلْسُنُن الكَوْنية المختارة وتطبيقاتها التربوية :**

- **سُنّة وِحْدَة الإيمان :**

وتعني هذه السُنّة : أَنّ الاعتقاد في وجود الله – تعالى – حقيقة ثابتة ، والشعور به أمــر فطري جبلي مركوز في أعماق الإنسان (الشرقاوي ، ١٩٨٩ ، ١٤) ، فَمِنْ أعظم الإحساسات الفطرية الصادقة في البشر إحساس الإنسان بوجود الخالق ، وتَلّهفه دائما لمعونته ، وشعوره بحاجة هذا الكَوْن الكبير في نظامه وإتقانه وما فيه من إبداع وحياة وموت إلى قدرته وعِلْمِه وحكمته سبحانه ، والإنسان يشعر بهذه الحقيقة ويؤمن بها إيمانا عميقا ، سواء استطاع أن يقيم الدليل البرهاني على صدق هذا الشعور أو لم يستطع ، فدليل الفطرة ودليل البداهة شاهد يسبق الشواهد النظرية وقد يكون أدق منها وأصدق (الميداني ، ١٩٨٣ ، ٢٥) ، وهذا يعني أن الإنسان لا يحتاج إلى دليل عقلي حتى يؤمن بالله ؛ فإن منبع يقينه هو مشاهداته الداخلية ، أو هو ذلك الوجدان الذي يعتبر أعلى وأرفع من التصديق العقلي. إن إدراك الوجدان الإنساني لله ليس مماثلا لاكتشاف الرياضي لبعض المعادلات الرياضية التي لا يمكن الوصول إليها عن طريق العقل ، والتي لا تتعدى – في الوقت نفسه – حدود العقل بطبيعتها ، فاكتشاف الله استجابة لنداء داخلي في الإنسان ، وعندما يظفر الإنسان بذلك القبس من المعرفة يفاجأ بصيرورته جزءا من كيانه ، وعلاقته بهذه المعرفة ليست علاقة عقلية ، وإنما هي علاقة نفسية ، وكل ما يشكل جزءا نفسيا من كيان الإنسان لا يحتاج إلى دليل عقلي (خان ، ١٩٧٨ ، ٣). ويؤكد ذلك أحد العلماء الأمريكيين بقوله:"إيماني بالله جزء من صميم حياتي اليومية،وكذلك أنا مقتنع أن الإيمان يقوم على العقل،وأن العقل يدعو إلى الإيمان،وإذا كان الإنسان يعجز أحيانا عن مشاهدة الأدلة؛ فقد يكون ذلك راجعا إلى عدم قدرته على أن يفتح عينيه"**(بلونت، د.ت، ٨٠)**.

ومِنْ ثم فالإيمان بالله اعتقاد وجداني متمكن مِنْ قلب الإنسان ومسيطر على إرادته ومتحكم في بصيرته، وهو أَمْر فِطْري في النفوس، سواء وصل إليه الإنسان بعقله، أم لم يصل؛ ولذلك فقد أخذ الله–تعالى– العهد والميثاق والإقرار بوجود إله واحد،على بني آدم وهم مازالوا في عالم الذَرّ، **قَالَ تَعَالَى:**

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [سورة الأعراف : ١٧٢].

ومن ثم فَإِنّ الأنبياء والرسل–عليهم السلام– لم يجعلوا أكبر همهم مصروفا إلى إثبات وجـود الله –سبحانه– فقد كان هذا أَمْرًا مفروغًا منه ، ومُسَلَمًا به لدى أقوامهم ، **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾**[سورة الزُمُر : ٣٨]،إنما كان أكبر همهم، تنقية الإيمان بالله مما شَابَه من أدران الوثنية ونجاسة الشِرْك ، كان أكبر أهمهم الدعوة إلى توحيد الله ، **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾** [سورة النحل : ٣٦] ، وهذا يؤكد أن وجـود الله – تعالى – أظهر الحقائق على الإطلاق (الشرقاوي ، ١٩٨٩ ، ١١٣).

وعلى ذلك يعد الإيمان بالله سُنّة إلهية وحتمية كَوْنِيّة ووجودية وحضارية(حجازي،٢٦٩،١٩٩٨). وتتأكد أهمية هذا الإيمان أنه متى تحقق واستمر في قلوب الكثيرين بَقِيَت السُنُن الإلهية على وضعها التي أراده الله لها من انبساط الأرض وفرشها،ورفع السماء وتوسعها،وتقسيم الأرزاق بين الخلائق إلى غير ذلك مِنْ السُنُن الكثيرة. أَمّا إذا ساد الكَوْن الكفران انقضى أَمْر هذا الكَوْن ، إذ قد جرت السُنُن الإلهية ، أنه إذا كفر الجميع برب البرية صاروا أشرارا ، لا يستحقون الحياة ، ومن ثم يريح الله الكَوْن منـــهم ، **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ ﴾** [سورة نوح : ٢٦ – ٢٧] (يوسف ، ٢٠٠٨ ، ١٠٨).

في ضوء العرض السابق لِسُنّة وِحْدّة الإيمان ، يمكن اشتقاق التطبيقات التربوية المرتبطة بهذه السُنّة الإلهية ، والتي ينبغي أن يتضمنها التصور المقترح لمحتوى كتب التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية ، وتتمثل هذه التطبيقات فيما يأتي :

- *تبصير الطلاب بالأدلة على وجود الله(دلالة الفطرة،دلالة الكَون، دلالة الأخلاق،دلالة الوحي،دلالة التاريخ).*
- *عرض عناصر التوحيد الخالص ، وبيان صفات أهل التوحيد.*
- *توضيح أثر الإيمان بالله في النفس والمجتمع.*
- *عرض أقوال علماء الكَون والفلاسفة في الإيمان بوجود الخالق سبحانه.*
- *تبصير الطلاب بمفهوم الشرك ، وأنواعه ، وأحكامه ، ومضاره.*
- *توضيح مفهوم الكفر ، وأنواعه ، وأحكامه ، ومضاره.*

- **سُنّة وِحْدَة الإيمان وخصائص النمو الديني للطلاب :**

وتبدو التطبيقات التربوية لِسُنّة وِحْدّة الإيمان مناسبة لخصائص النمو العقلي للمراهق في المرحلة الثانوية ، حيث تتمايز لديه جميع الوظائف والعمليات العقلية ، فتنمو قدرته على التذكر والاستدلال والمقارنة والتحليل والاستنباط والاكتشاف والتخيل وإدراك العلاقات (**السيد ، ١٩٧٥**

٢٧٢،) ، ومِنْ ثم فَإِنّ هذه التطبيقات تمكن المراهق مِنْ أَنْ ينتقل من مرحلة التقليد إلى مرحلة الاقتناع واليقين في الإيمان بالله تعالى.

- **سُنّة وِحْدة الخَلْق :**

وتعني هذه السُنّة : أَنّ الكَوْن قد خُلِقَ على جهة واحدة ، وأَنّ مصدر هذا الخَلْق واحد ، وهو الله سبحانه وتعالى ، فَوِحْدة الخَلْق في الكَوْن تدل على وِحْدة خالق الكَوْن ، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢** ﴾ [سورة الزمر : ٦٢] (**يوسف ، ٢٠٠٨ ، ١٠٩**).

وتتجلى سُنّة وِحْدة الخَلْق في الكَوْن من خلال عدة مظاهر ،منها: استخراج الأحياء من الأموات ، واستخراج الأموات من الأحياء، يدل عليه قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٩٥** ﴾[سورة الأنعام : ٩٥]، والمعنى : أن الحَبْ والنَوَى إذا جَفّا ويَبِسَا ، كانا مَيّتَيْن لا يتحركان ولا ينموان ، ثم إنهما إذا أودعا الأرض الحَيّة فَلَقَهما الله–تعالى– وأخرج منهما ما يُشَاهد من النخيل والزرع حَيّا ينشأ ويثمر إلى أَنْ يبلغ غايته (**الشرقاوي ، ١٩٨٩ ، ٣٠٢**) ، ومِنْ المظاهر أيضا : إعادة الأحياء إلى العَدَم ، يدل عليه قوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٨** ﴾ [سورة القَصَص : ٨٨].

وكذلك من هذه المظاهر مبدأ الزَوْجِيّة في الكائنات كلها ، يدل عليه قوله تعالى : ﴿ **سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ٣٦** ﴾ [سورة يَسّن : ٣٦] ، والمعنى : أن الله خلق الأشياء كلها على سُنّة الذكورة والأنوثة من النبات ومن الأنفس ومما لا يعلم الناس (**المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٨٦ ، ٦٥٤**) ، فالزَوْجِيّة هي قاعدة الحياة كما تشير إليها في الآية ، فكل الأحياء أزواج. وحتى الخَلِيّة الواحدة الأولى تحمل خصائص التذكير والتأنيث معها. بل ربما كانت الزَوْجِيّة هي قاعدة الكَوْن كله لا قاعدة الحياة وحدها إذا اعتبرنا أَنّ قاعدة الكَوْن هي الذَرّة المؤتلفة من إلكترون سالب وبروتون موجب (**قطب ، ج ٥ ، ٣١٨٠**) ، فقد اكتشف العلماء بعد مئات السنين مَنْ العِلْم المتواصل أَنّ هناك الكهيرب – الإلكترون– سالب الشحنة ، وهو ضد الكهيرب الموجب الشحنة ، الأول هو الإلكترون ، والثاني هو البوزوترون ، وبصفة عامة توجد المادة والمادة المضادة. وبذلك يصبح مبدأ الزَوْجِيّة قانونًا عامًا مشمولا بالنفاذ في الإنسان والحيوان والنبات والجماد وكل شيء (**الدسوقي ، ٢٠٠٢ ، ٢٩**).

كما تعد حقيقة الرَتْق والفَتْق من المظاهر الدالة على وِحْدة الخَلْق ، التي أشار إليها قوله تعالى : ﴿ **أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا**

﴿ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة الأنبياء : ٣٠] ، والمعنى : أَنّ السماوات والأرض كانتا شيئًا واحدًا متلازمتين ، فَفَصَلَ الله بينهما وجعل السماوات سَبْعًا والأرضين سَبْعًا (**القرطبي ،٦٧١ هـ ، ج ٥ ، ١٨٧ – ١٨٨)** وقد اكتشف عُلَمَاء الكَوْنيّات هذه الحقيقة العلمية المُذْهِلَة مِنْ خلال نظرية الانفجار العظيم التي توصلت إلى أَنّ الرَتْق والفَتْق هما الأصلان اللذان نشأ منهما الكَوْن (**الدسوقي ، ٢٠٠٢ ، ٣٧ – ٣٨)**.

وبذلك يتبين وِحْدة الخَلْق ، الدالة على وِحْدة الخالق في كل مظاهر الكَوْن. وبالرغم من عمومَ سُنّة وِحْدة الخَلْق في جميع المخلوقات ؛ إلا أَنّ ذلك لا يمنع انفراد كل جنس من أجناس المخلوقات إلى أنواعه ، وتمايز أفراد كل نوع عن الآخر كالإنسان والحيوان والنبات والحشرات ، بل والعُلْوِيّات والسُفْلِيّات فإنها كأجناس تختلف عن بعضها ، فليست الحيوانية هي النباتية ، وليست الكائنات العُلْويّة هي السُفْلِيّة ، وإنما كل منها تستقل عن غيرها في وِحْدّة منتظمة ، فَوِحْدّة النظام في العالم أظهر البراهين على وِحْدّة الرب تعالى (**يوسف ، ٢٠٠٨ ، ١١٣)** ، فالإنسان – مثلا كَنَوْع – تختلف أفراده ذكرا وأنثى من حيث الصورة والهيئة ، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة الانفطار : ٦ – ٨] ، والمراد من من الصور المختلفة : الاختلاف بحسب الطول والفصر ، والحُسْن والقُبْح ، والذكورة والأنوثة. واختلاف الخَلْق والألوان كاختلاف الأحوال في الغنى والفقر ، والصحة والسَقَم ، وطول العُمُر وقِصَره ، ومَيّز الله – سبحانه – هذا الاختلاف لِحِكْمة بالغة ولما عَلِمَ من صلاح عباده بها ، وإِنْ كُنّا جاهلين بِعَيْن الصلاح (**الرازي ، ٦٠٦ هـ ، ج ٣١ ، ٨٢)**.

في ضوء العرض السابق لِسُنّة وِحْدّة الخَلْق ، يمكن اشتقاق التطبيقات التربوية المرتبطة بهذه السُنّة الإلهية ، والتي ينبغي أن يتضمنها التصور المقترح لمحتوى كتب التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية ، وتتمثل هذه التطبيقات فيما يأتي :

- *تبصير الطلاب بالحِكْمة الإلهية في اختلاف البشر.*
- *عرض مظاهر الهِدَاية في مخلوقات الله تعالى.*
- *بيان مظاهر الهِدَاية في خلايا الجسم الحَيّ.*
- *عرض كيفية التفكر في خَلْق الله – تعالى – لأبي حامد الغزالي.*

- **سُنّة وِحْدَة الخَلْق وخصائص النمو الديني للطلاب :**

وتبدو التطبيقات التربوية لِسُنّة وِحْدّة الخَلْق مناسبة لخصائص النمو الجسمي للمراهق في المرحلة الثانوية ، حيث يتعرض لتغيرات سريعة ومتلاحقة في حجم الجسم وطوله وملامحه ، وإزاء هذه

التغيرات السريعة تظل ذات المراهق وجسمه محور اهتمامه ومدار تفكيره (صادق وأبو حطب، ١٩٨٨،٢٧٥)،ومِنْ ثم فَإِنّ هذه التطبيقات تحقق للمراهق الرضا النفسي لهيئته وصورته ولونه وجنسه ،والبحث في ما أودعه الله– تعالى– فيه مِنْ مَلَكَات وقدرات ومواهب وتسخيرها وفق شِرْعَته ومنهاجه.

- **سُنّة المَبْدَأ والمُنْتَهَى :**

وتعني هذه السُنّة : أَنّ كل الكَوْن لم يكن موجودا ثم وُجِد ، وهذا الوجود ليس ذاتيا ، وإنما هو مستمد من واهب الوجود ، وهو الله سبحانه وتعالى ، ثم تأتي النهاية لكل فرد من أفراد هذا الوجود ، مِنْ حيث إنها تشمل الكَوْن كله ، ويسمى الانتهاء الكلي (يوسف ، ٢٠٠٨ ، ١٢٢).

ومِنْ ثم فَإِنّ هذه السُنّة تؤكد أَنّ المَبْدَأ للكائنات الحية كان مِنْ العَدَم،وأَنّ المُنْتَهَى هو تحويلها إلى العَدَم،يدل عليه قوله تعالى:﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[سورة البقرة: ٢٨] (إبراهيم،٢٠٠٨،٣٦٦)،والمعنى: كنتم قبل هذه النشأة الأولى من حياتكم الدنيا أمواتا، مُنْبَثَة أجزاؤكم في الأرض، فخلقكم أَطْوَارًا مِنْ سُلَالة من طين، ثم تَنْحَل أبدانهم مرة أخرى، وتعود إلى أصلها المَيّت، ثم يحييكم حياة ثانية،كما أحياكم بعد المَوْتة الأولى، ثم إليه ترجعون، فينبئكم بما عملتم؛ فهذا مبدؤكم؛ وذلك منتهاكم (رضا،١٩٧٣، ج ١،٢٠٥). إذن فالمَوْت العَدَمِي كان أسبق ثم حدثت بعده الحياة، ثم انتهت تلك الحياة وعاد الإنسان إلى ماضيه وهو المَوْت، ثم أحياه الله مَرَةً أخرى للبعث(**يوسف،٢٠٠٨، ١٢٨**).

ولا تجري سُنّة المَبْدَأ والمُنْتَهَى على الإنسان وَحْدَه ، بل هي مطردة على جميع عناصر الكَوْن، ومما يؤكد ذلك أَنّ القرآن الكريم أَمَرَ بتعرف تاريخ الحياة على الأرض، وذلك بالبحث في مكوناتها، **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ [سورة العنكبوت : ٢٠]** ؛ ومِنْ ثم فقد تعددت وتنوعت محاولات العلماء لتحديد هذا التاريخ ومراحله ، فمنهم مَنْ اعتمد على حساب مُعَدَل التبخر في البحيرات التي ليس لها مَنْفَذ ، مثل بحر قزوين والبحر الميت ؛ وذلك انطلاقا مِنْ أَنّ الازدياد المستمر في مُلُوحَة المحيطات يتناسب مع أعمارها ، ومنهم مَنْ ربط بين عُمُر الأرض وبين تشكلها ببطء شديد مِنْ سِحَابَة غازية هائلة تسمى السديم (**باشا ، ٢٠٠٠، ٩٨**) ، وأشارت أدلة علمية أخرى إلى " أَنّ الكَوْن كان في البداية كُتْلَة واحدة عالية الطاقة ، وكان لابد أَنْ يحدث توزيع لهذه الطاقة فائقة التصور مِنْ خلال حَدَثٍ كَوْنِي يفتت الكُتْلَة الكَوْنية إلى أجزاء عديدة ذات طاقة أقل ، وقد حدث ذلك مِنْ خلال الانفجار الكَوْنِي الهائل الذي تكونت

على أثره المَجَرّات والشموس والنجوم والأقمار ، وقد تم توزيع الطاقة على نواتج الانفجار بنظام دقيق يضمن لهذه العمارة الكَوْنية الاستمرار إلى أجل مسمى "**(الجمل والجمل ، ٢٠٠٠ ، ٢٧ – ٢٨)**. كما توصل العلم الحديث إلى " أَنّ كوكب الأرض تكَوّن منذ نحو ٤,٦ بليون سَنَة ، وأَنّ الحياة وحيدة الخَلِيّة ظهرت في مياه البحار لأول مرة منذ نحو ٣,٥ بليون سَنَة ، ثم ظهرت الحياة عديدة الخلايا في البحار أيضا منذ حوالي بليوني سَنَة على هيئة نباتات مائية خضراء لِتُكَوّن الغذاء الرئيسي والأساسي للحيوانات المائية الأولية (**باشا ، ٢٠٠٠ ، ٩٦**).

وما دامت أجزاء الكَوْن قد جاءت مِنْ العَدَم ، فَإِنّ قانون [المَبْدَأ] يكون قائما فيها، ولكن يلاحقه قانون [المُنْتَهَى] طبقا للقاعدة المشهورة [كل ما له بداية تأتيه النهاية] ، حيث أكد القرآن الكريم حقيقة فناء الكَوْن وحدوث القيامة والبَعْث ، وإفراد البقاء والدوام لله الواحد ذي الجلال والإكرام ، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾** ﴾ [سورة الرحمن : ٢٦ – ٢٨] ، كما أَخْبَرَ الله " بِأَنّ نهاية العالم عندما تحين الساعة ستكون بإيقاف السُنُن والنواميس والقوانين التي اهتدى الإنسان إلى معرفة بعضها ، مِنْ ذلك مثلا أَنّ تعطيل قوانين الحركة والجاذبية بأمر مِنْ الله مِنْ شأنه أَنْ يُحْدِث انشقاقًا واختلالا في توازن النظام الكَوْني ، يتبعه اضطراب في حركة الأجرام السماوية بعد انقطاع خيط الجاذبية الكَوْنية الذي كان يربط بينها ، ويؤدي انفراط عِقْد الأجرام السماوية إلى تناثرها وتصادمها ، مصداقا لقوله تعالى :﴿ **إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾** ﴾**[سورة الانفطار : ١ – ٥]** ، وينتج عن الاضطراب في النظام الكَوْني حدوث زلزال شديد وارتجاع هائل تنهار معه كُتَل الجبال وتتبدد صلاتها ، وتُدَك معه الأرض وتخرج ما في باطنها من أثقال ، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنْبَثًّا ﴿٦﴾** ﴾ [سورة الواقعة : ٤ – ٦] ، و**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾** ﴾ **[سورة الحاقة : ١٤ – ١٦]** ، و**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾** ﴾ **[سورة المزمل : ١٤]** ، و **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾** ﴾ **[سورة الزلزلة : ١ – ٥]** ، كما أَنّ حضارة الإنسان على الأرض سوف تذهب بها رَجْفَة مِنْ رجفات ذلك الاضطراب في النظام الكَوْني يوم الدمار الأكبر لكل شيء إلا ما شاء الله ، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ**

أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ **[سورة يونس : ٢٤] (باشا ، ٢٠٠٠ ، ١٠٢ – ١٠٣).**

وبذلك يصبح الكَوْن بكل مافيه محكوما بِسُنّة المَبْدَأ والمُنْتَهَى.

في ضوء العرض السابق لِسُنّة المَبْدَأ والمُنْتَهَى ، يمكن اشتقاق التطبيقات التربوية المرتبطة بهذه السُنّة الإلهية ، والتي ينبغي أن يتضمنها التصور المقترح لمحتوى كتب التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية ، وتتمثل هذه التطبيقات فيما يأتي :

- *عرض أدلة الخَلْق في الكَوْن.*
- *بيان أدلة الفَناء للوجود.*
- *عرض أدلة الإيمان بالبعث.*
- *تبصير الطلاب بِشُبَه المنكرين للبعث.*

- **سُنّة المَبْدَأ والمُنْتَهَى وعلاقتها بخصائص النمو الديني للطلاب :**

وتبدو التطبيقات التربوية لِسُنّة المَبْدَأ والمُنْتَهَى مناسبة لخصائص النمو الديني للطالب في مرحلة المراهقة ؛ وذلك لأَنّ المراهق يمر بفترة صراع عنيف في مفاهيمه الدينية ، حيث يتأرجح بين الإيمان والإلحاد ، والشك واليقين ، والشعور بالذنب بسبب التقصير في فرائض الدين ، والحاجة إلى القُرب مِنْ الله – تعالى – والحاجة إلى الإثبات العقلي في أمور الدين ، والشك في الذات الإلهية (المليجي ، ١٩٥٥ ، ٣٣٦) ، ونتيجة لهذه الصراعات فَإِنّ المراهق يدخل في جدل ديني حاد ، ويناقش مَنْ حوله في المفاهيم الدينية التي آمَنْ بها في طفولته ، خاصة المفاهيم المتعلقة بالموت والحياة والبعث والخلود وجميع حقائق اليوم الآخر (السيد ، ١٩٧٥ ، ٣٢٩) ؛ ومن ثم فَإِنّ هذه التطبيقات تحقق للمراهق الإتزان النفسي والاقتناع العقلي واليقين الديني بحقيقة الحياة غَيْبِها وشُهُودها.

ب – السُنُن الاجتماعية :

السُنُن الاجتماعية ، هي : " نواميس الله وقوانينه المنتظمة المطردة التي وضعها الله منذ الأزل وجَرَت بها أحكامه ، لضبط سَيْر الفِعْل البشري وتنظيم حياة المجتمعات والأمم ، بما يصلح لسلوك البشر ، وفق قضاء الله الأزلي ، على مُقْتَضَى حِكْمَته وعَدْله سبحانه " **(الخطيب ، ٢٠٠٤ ، ٥)** ، كما أَنّهَا تعني : " عادات الله المألوفة وقوانينه الثابتة التي تقف وراء الأحداث والظواهر العُمْرانية ، والمرتبطة بحركة البشر ، والأمم في الحياة ، صُعُودًا وهُبُوطًا وبقاءً وزوالا ، مثل سُنّة النصر ، وسُنّة التدافع " **(الخطيب ، ٢٠١٠ ، ١٧٦).** إذن تتناول السُنُن الاجتماعية القوانين

الإلهية التي تتعلق بالحياة الإنسانية ، سواء على مستوى الأفراد والنفوس ، أو على مستوى المجتمعات والجماعات ، أو على مستوى الأمم والحضارات.

وتبدو أهمية السُنُن الاجتماعية في أَنَّهَا تمثل تحليلا إيمانيًا لحركة الحياة ، وقِيَمًا مطردة تتحكم في مسارات الأفعال فيها ، كما أَنَّها مِنْ أهم أبواب الفِقْه الحضاري لفهم الأفعال الحضارية ، على تنوع الأفعال وتداخلها، فهي تقدم أصولا لحركة الاستخلاف ومسارات العمران البشري(**الخطيب،١٧٧،٢٠١٠**).

ونظرا لتنوع السُنُن الاجتماعية وتعددها ؛ سيتم تناول السُنُن التي تمكن المتعلمين من ضبط سلوكهم ، وتحقق توازنهم النفسي ، وتعمق وَعْيَهم الخُلُقِي والاجتماعي ، وتُصوّب رؤيتهم وتوجهها لنيل رِضَا ربهم والفوز بسعادة الدنيا والآخرة ، وفيما يلي عرض لهذه السُنُن :

- **سُنّة السَبَبِيّة :**

وتعني هذه السُنّة : " ربط المسببات بأسبابها والنتائج بمقدماتها " **(زيدان ، ١٩٩٨ ، ٢١ – ٢٢)** ، وهذه السُنّة عامة شاملة لكل ما في الكَوْن ، ولكل ما يحصل للإنسان في الدنيا والآخرة، " فليس في الدنيا والآخرة شيء إلا بسبب ، والله خالق الأسباب والمسببات **(ابن تيمية ، ٧٢٨ هـ ، ج ٨ ، ٧٠)** ، وجعل سبحانه " مصالح العباد في معاشهم ومعادهم ، والثواب والعقاب والحدود والكفارات والأوامر والنواهي والحِل والحُرْمَة ، كل ذلك مرتبطا بالأسباب قَائِمًا بها ، بل العبد نفسه وصفاته وأفعاله سبب لما يصدر عنه ، بل الموجودات كلها أسباب ومُسَببات ، والقدر جارٍ عليها متصرف فيها ، فالأسباب مَحَل الشَرْع والقَدَر " **(ابن القَيّم الجَوْزِيّة ، ٧٥١ هـ ، ٣٨٠)**. ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى :﴿ **وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ** ﴾ **[سورة آل عمران : ١٧٩]** ، لأن الله أَسّسَ نظام هذا العالم على استفادة المُسبَبات مِنْ أسبابها والنتائج مِنْ مُقَدّمَاتها **(ابن عاشور ، ١٩٨٤ ، ج ٤ ، ١٧٩)** ، " وأقام الكَوْن ونظام الحياة على الأخذ بالأسباب والسعي فيما أَمَرَ به ، وكل ذلك ينتفي إذا أطلعنا على الغَيْب الذي استأثر به ؛ لأننا سنتكل عليه ولا نسعى إلا فيما كتب لنا السعي فيه ، ومن ثم يرفع التكليف وتنتفي سُنّة الابتلاء والجزاء " **(عاشور ، ٢٠٠٦ ، ١٤٤)**.

ومِنْ ثم فقد حَثّ الشَرْع على طَلَب الأسباب في الأمور المَكْفُولة بموجب فَضْله وكَرَمِه،ومِنْ ذلك أَنّ الله تكفل برزق مخلوقاته،بدليل قوله تعالى:﴿ **وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا** ﴾ [سورة هُود: ٦]، لكنه سبحانه جعل طريق تحصيل هذا الرزق في الأخذ بالأسباب والسعي والكسب في الحياة،

بدليل قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾[سورة المُلْك: ١٥]، يستوي في ذلك المسلمون مع غيرهم، فجميع البشر مطالبون باستقصاء الأسباب.

ولكي تؤدي الأسباب إلى مسبباتها فلابد أَنْ تتوفر شروط عملها واستدعاؤها لغاياتها ، كما لابد مِنْ انتفاء موانعه ، أي انتفاء الموانع التي تعيق عمل هذه الأسباب أو تسلبها عملها بحيث تصبح غير قادرة على استدعاء مسببها (زيدان ، ١٩٩٨ ، ٢٨) ، فالأكل مثلا سبب للغذاء والشِبع واستدامة الحياة ؛ ولَكِنْ بشرط سلامة أعضاء الإنسان الضرورية لِتَلَقّي الطعام والاستفادة منه ، وانتفاء العوائق التي تمنع عمل هذه الأعضاء في انتفاعها مِنْ الأكل. وكذا الزرع سببه الحرث وإلقاء البِذْر ، ولكن بشرط صلاحية الأرض للإنبات وصلاحية هذا البِذْر للنبات وتوفر الماء الكافي ، وانتفاء الموانع مِنْ خروج النبات والثمر ، كانتفاء الآفات التي تهلك الزرع والثمر أو تمنع نموه ، وفي ذلك جاء قوله تعالى :﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ **[سورة الواقعة : ٦٣ – ٦٤].**

وإذا كان الله هدى الإنسان إلى الغايات التي يرجوها في الحياة الدنيا وفي الآخرة ؛ فقد أرشده إلى الأسباب التي توصله إلى تلك الغايات رحمة منه وفضلا ، ودعاه إلى اصطناع الأسباب وصولا إلى مسبباتها ، بل جعل حُكْم ذلك – في الأصل – هو الوجوب الذي يأثم تاركه شرعا لتخليه عن الأمر الإلهي الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم :" واحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز " **(مسلم ، ٢٦١ هـ ، ج ٤ ، ٢٠٥٢) (عاشور ، ٢٠٠٦ ، ١٥٥ –١٥٦)** ، فهذا النص النبوي يؤكد أَنّ طلب المسببات والنتائج بغير أسبابها ومقدماتها مذموم ومنهي عنه شَرْعًا ، ويدعو إلى ضرورة الاعتماد على الله مع مباشرة الأسباب ؛ لأنه لا يجوز إسقاط الأسباب بِحُجْة الإيمان بالقضاء والقَدَر أو التوكل على الله تعالى **(زيدان ، ١٩٩٨ ، ٢٩ – ٣١).**

في ضوء العرض السابق لِسُنّة السَبَبِيّة ، يمكن اشتقاق التطبيقات التربوية المرتبطة بهذه السُنّة الإلهية ، والتي ينبغي أن يتضمنها التصور المقترح لمحتوى كتب التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية ، وتتمثل هذه التطبيقات فيما يأتي :

- *توضيح علاقة سُنّة السَبَبِيّة بإقامة الكَوْن ونظام الحياة.*
- *بيان العلاقة بين الأسباب والمسببات.*
- *تبصير الطلاب بالشبهات المثارة حول الأخذ بالأسباب.*
- *عَرْض سُنّة الله – تعالى – في الابتلاء والفِتْنة.*

- **سُنّة السَبَبِيّة وعلاقتها بخصائص النمو الديني للطلاب :**

وتبدو التطبيقات التربوية لِسُنّة السَبَبِيّة مناسبة لجميع خصائص النمو للطالب في مرحلة المراهقة ؛ فالمراهق نتيجة للتغيرات العضوية والنفسية والعقلية والاجتماعية والخلقية والدينية التي تطرأ عليه تتولد لديه حاجات متنوعة ، مثل الحاجة إلى الزواج وتكوين أسرة ، والحاجة إلى الأمن النفسي ، والحاجة إلى تقدير الذات وتحمل المسئولية ، والحاجة إلى التوحيد الخالص لله تعالى (**سنجي ، ١٩٩٦**) ومن ثم فإنّ السبيل إلى إشباع هذه الحاجات والمطالب النمائية يتحقق بَسُنّة السَبَبِيّة ، فَمَنْ أراد النَسْل الصالح فلابد أن يتخذ لذلك سببا ، وهو الزواج الشرعي ، ومَنْ أراد السَكَن النفسي فعليه أن يتخذ لذلك سببا ،وهو الرضا بالقضاء والقدر ، ومَنْ أراد الكَسَب والرزق الحـلال ، فعليه أن يتخذ لذلك سببا ،وهو التوكل على الله – تعالى – والسَعْي والعمل ، ومَنْ أراد توحيد الله ، فعليه بمباشرة الأسباب التي نصبها الله في كَوْنه وأقام عليها نظام الحياة.

- **سُنّة الاختيار والمسئولية :**

وتعني هذه السُنّة : خَلْق الله الإنسان مُخْتَارا مسئولا عما يأتي ويترك من أفعال بموجب قدرة الله – عز وجل – ومشيئته (**رضا ، ١٩٧٣ ، ج ٤ ، ١٨٩**) ، فَمِنْ " سُنُن الله – تعالى – الفاعلة في هذا الكَوْن أَنّه اختار – عز وجل – بمحض إرادته ومشيئته المطلقة أَنْ يكون الإنسان مُخْتَارا مسئولا عن أفعاله ؛ لذلك فَإِنّ ما يقوم به الإنسان ، وما يفعله في حياته ، إنما هو أثر مِنْ آثار هذه القدرة على الاختيار ، والقدرة على الفِعْل اللتين زوده الله – تعالى – بهما بمحض مشيئته المطلقة " (**محي الدين ، ٢٠١٢ ، ١٨٨ – ١٨٩**).

وقد أعطى الله – عز وجل – الإنسان كل الوسائل الضرورية لمساعدته على اختيار أعماله ، وهذه الوسائل هي : العلم والإرادة والقدرة والحرية والفطرة السليمة التي أودعها الله – تعالى – في ذاته ، بالإضافة إلى العقل والدين السليم (**عثمان ، ١٩٨٧ ، ٨٦**) ، وهذه الوسائل جميعها هي هدايات للإنسان للاختيار والتمييز ، **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ ﴾ [سورة الشمس : ٧ – ٨]** ، و **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ ﴾ [سورة الإنسان : ٣]** ، و **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَهَدَيْنَاهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ ﴾ [سورة البلد : ١٠]** ، والمعنى:" إن الإنسان بطبيعة تكوينه مزود باستعدادات متساوية للخير والشر ، والهُدَى والضلال ؛ فهو قادر على التمييز بين ماهو خَيْر وما هو شَرّ ، كما أنه قادر على توجيه نفسه إلى الخير وإلى الشر سواء. هذه القدرة كامنة في كيانه يعبر عنها القرآن تارة بالإلهام ، وتارة بالهداية ؛

فهي كامنة في صورة استعداد. وبجانب هذه الاستعدادات الفطرية الكامنة قوة واعية مدركة موجهة في ذات الإنسان ، قادر على الاختيار والتوجيه ؛ توجيه الاستعدادات الفطرية القابلة للنمو في حَقْل الخير وفي حَقْل الشر سواء ، فهي حرية تقابلها تَبِعة ، وقدرة يقابلها تكليف " **(قطب ، ١٤١٢ ،ج ٦، ٣٩١٧)**.

وإذا كان الإنسان خُلِقَ ذا عَلْم ومشيئة وإرادة وقُدْرَة ، ويعمل بقدرته وإرادته ما يرى بحسب ما وصل إليه عِلْمُه وشعوره أنه خَيْر له ، فهو في ذلك ليس معارضا لمشيئة الله ، ولا مُزِيلا لها ، بل مشيئته تابعة لمشيئة الله ، ومَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرها ؛ كما **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة الإنسان : ٣٠]** ، والمعنى : إن الله جَرَتْ سُنّته بَأَنْ يشاء لنا أَنْ نعمل عندما يترجح في عِلْمِنا أَنّ العمل خير مِنْ تَرْكِه ، وأَنْ نترك عندما يترجح في عِلْمِنا أَنّ التَرْك خَيْر مِنْ الفعل **(ابن عاشور ، ١٩٨٤ ، ج ٢٩ ، ٣٨٣)**. وهكذا يصح أَنْ تكون أفعال الإنسان منسوبة إليه مباشرة على اعتبار أَنّه هو الذي اختار ، وفَعَلَ بقدرته الذاتية التي منحه الله – تعالى – إياها ، ويَصّح أيضا أَنْ تنسب هذه الأفعال إلى الله – عز وجل – مباشرة ؛ لأَنّها مِنْ آثار سُننه التي أقامها بملء إرادته ، وجعل الإنسان بموجبها قادرا على الاختيار والفعل ، يقول السيد محمد رشيد رضا : " ولله – تعالى – يُسْنِد الأمور إلى أسبابها تارة ، وإليه – تعالى – تارة ، من حيث إنه خالق كل شيء ، وواضع سُنُن الأسباب والمسببات ، ويختار هذا أو ذاك في البيان بحسب سياق الكلام " **(١٩٧٣ ، ٩ ، ٦٣٦)**.

إذًا فما يكون ويحدث بمقتضى سُنُن الله– تعالى– في الخَلْق يمكن أَنْ ينسبه الله إلى ذاته العَلِيّة ؛ باعتباره هو الذي أقام السُنُن ، وأَجْرَى الخَلْق عليها ، وليس لأنه هو الذي أجبرهم عليها ؛ ذلك لأنه عز وجل ترك لهم باب الاختيار مفتوحا في البداية ، فهو لا يُجْبر الإنسان على عَمَلٍ ما ابتداءً ، لكن الإنسان إذا اختار أَمْرًا ، فَإِنّ آثار اختيار هذا الأمر ستنعكس عليه بالضرورة ، وسيتحمل نتائجه بموجب سُنّة الله – تعالى– في ارتباط الأسباب بمسبباتها ، وإذا اختار أَمْرًا آخر يكون قد جَنّب سُنّة الله – تعالى – في خَلْقِه مُخْتَارا ، قبل أَنْ يختار ، وبفعل أي أَمْر ، فإذا اختار ، وفَعَلَ أَمْرًا ما ، فَإِنّه يَفْقِد حُريته ، ويخضع لنتائج هذا الذي اختاره ، وفَعَله هو بموجب سُنّة الله – تعالى – في ارتباط الأسباب بنتائجها **(محي الدين ، ٢٠١٢ ، ١٩٠)**.

في ضوء العرض السابق لِسُنّة الاختيار والمسئولية ، يمكن اشتقاق التطبيقات التربوية المرتبطة بهذه السُنّة الإلهية ، والتي ينبغي أن يتضمنها التصور المقترح لمحتوى كتب التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية ، وتتمثل هذه التطبيقات فيما يأتي :

- *توضيح مذهب أهل السُنّة والجماعة في قضية الجَبْر والاختيار.*
- *بيان مفهوم الحُرّية في الإسلام.*
- *تبصير الطلاب بسُنّة الله – تعالى – في الهِداية والضلال.*
- *عَرْض سُنّة الله – تعالى – في أعمال البشر والجزاء عليها.*

- **سُنّة الاختيار والمسئولية وعلاقتها بخصائص النمو الديني للطلاب :**

وتبدو التطبيقات التربوية لِسُنّة الاختيار والمسئولية مناسبة لخصائص النمو الديني في مرحلة المراهقة ؛ وذلك لأَنّ مِن أهم القضايا الدينية التي تستحوذ على تفكير الطلاب في هذه المرحلة قضية الجَبْر والاختيار ، فالمراهق يظل يتساءل : هل الإنسان مُسَيّر أَمْ مُخَيّر ؟ وإذا كان الإنسان مُسَيّرا ، فلماذا الحِساب في الآخرة ؟ وإذا كان الإنسان مُخَيّرا فلماذا قضى الله – تعالى– على البعض بالهِداية ، وعلى البعض الآخر بالغواية والضلال ؟ وهل مشيئة الله – تعالى – تتعارض مع حُرِيّة الإنسان إذا كان قد خَلَقَنا أحرارا ؟ ومن ثم فإنّ هذه التطبيقات تقدم للطلاب التصور الوسطي لتلك القضية الشائكة في ضوء سُنة اللهفي خَلْق الإنسان مُختارا حُرّا ومسئولا.

- **سُنّة الاختلاف :**

وتعني هذه السُنّة : التباين في الآراء والنِحَل والأديان والمعتقدات فيما يَسْعَد به الإنسان أو يَشْقَى في الدنيا والآخرة (**الشاطبي ، ٧٩٠ هـ ، ج ٤ ، ١١٠**) ، **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾** [سورة هُود : ١١٨] ، والمعنى : إنّ الله – تعالى – قَضَى في سُنّته في البشر أَنْ يتفرقوا بمقتضى الغريزة إلى شعوب وقبائل ، ويكونوا مختلفين في العقول والأفهام والمنازع ، وفي اللغات والأديان والشرائع ، ومتنازعين في المصالح والمنافع.

(رضا ، ١٩٧٣ ، ج ١٢ ، ٢٣٩).

والاختلاف منه ماهو مذموم ، ومنه ماهو محمود ، فالاختلاف المُهْلِك للأمة هو الاختلاف المذموم لأنه يؤدي إلى تفرقها وتشتتها وانعدام التناصر فيما بين المختلفين لِمَا يورثه الخِلَاف من كراهية وربما عداوة فيما بينهم ، واعتقاد كل طَرَف ببطلان ما عند الطَرَف الآخر ، وقد يؤول الأمر إلى استباحة قتال بعضهم بعضا (**زيدان ، ١٩٩٨ ، ١٣٩**)، وقد نهى الشَرْع الحنيف عن هذا النوع من الاختلاف ، **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ ﴾** [سورة آل

عمران : ١٠٣] ، كما رُوِى عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : " ولا تختلفوا فَإِنّ مَنْ كان قبلكم اختلفوا فَهَلَكُوا " (**البخـــاري ، ٢٥٦ هـ ، ج ٥ ، ٧٠**) ، ومِن صور هذا الاختـلاف التناحـر بين أتبـاع المذاهب الفقهية والطَعْن في أئمة هذه المذاهب ، والصراع بين أصحـاب الأديان ، أما الاختلاف المحمود فهو الذي يؤدي إلى تنوع الآراء نتيجة تعدد الأفهام ، ومن ذلك اختلاف الفقهاء فيما يجتهدون فيه (**زيدان ، ١٩٩٨ ، ١٣٩**).

وإذا كانت إرادة الله – عز وجل – اقتضت الاختلاف بين البشر ، وابتلتهم به ، هي نفسها التي تداركت هؤلاء البشر ، وبينت لهم ما يحميهم من غوائل الاختلاف ؛ وذلك بإرسال الرسل – عليهم السلام – إليهم ، وإنزال الكُتُب السماوية معهم التي كان آخرها وأكملها القرآن العظيم ، الذي أنزله الله – سبحانه وتعالى – على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم (**رضا ، ١٩٧٣ ، ج ٧ ، ٦٦٣ – ٦٦٤**).

في ضوء العرض السابق لِسُنّة الاختلاف ، يمكن اشتقاق التطبيقات التربوية المرتبطة بهذه السُنّة الإلهية ، والتي ينبغي أن يتضمنها التصور المقترح لمحتوى كتب التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية ، وتتمثل هذه التطبيقات فيما يأتي :

- *توضيح أدب الاختلاف في الإسلام.*
- *تبصير الطلاب بحرية الاعتقاد في الإسلام.*
- *بيان المذاهب الفكرية الهدامة وموقف الإسلام منها.*
- *تبصير الطلاب بوسطية الإسلام في الفكر والاعتقاد.*

- **سُنّة الاختلاف وعلاقتها بخصائص النمو الديني للطلاب :**

وتبدو التطبيقات التربوية لِسُنّة الاختلاف مناسبة لخصائص النمو الديني في مرحلة المـراهقة ؛ حيث تعتري المراهق حَمَاسة دينية قد تدفعه إلى التعصب لرأي أو لمذهب أو لطائفة ، الأمر الذي يُفْضِي به إلى الغلو والتشدد والتطرف في أفكاره ، ومن ثم فإنّ هذه التطبيقات تقدم التصور الصحيح الذي يجنب الطلاب الفُرْقَة والاختلاف ، ويدعم الفكر الوسطي لديهم.

ج – السُنَن الخَارِقة :

إذا كانت السُنن الكَوْنِيّة والسُنن الاجتماعية تمضي حسب ناموس منضبط ظاهر للناس عرفوه وألفوه ، فَإِنّ هناك سُننا أخرى أيضا تجري حسـب ناموس منضبط لكنه مغايـر للناموس الـذي يحـكم السُنن الكَوْنِيّة والسُنن الاجتماعية ، هذه السُنن تُسَمّى بالسُنن الخارقة لأنها تقع على غير العادة ، ولا

تَعَارُض هنا بين السُنن الكَوْنِيّة والسُنن الاجتماعية والسُنن الخارقة ، فَكُل يجري حسب قانونه المنضبط لا يحيد عنه ولا يميد ، والكُل يخرج مِنْ مِشْكَاة واحدة ، ومصدر الجميع الله – سبحانه وتعالى – وما هذه السُنّة وتلك إلا أثر الإظهار لأفعال الله تعالى (**زكي ، ٢٠٠٦ ، ٥٩ – ٦١**).

وهذا يعني أنه إذا كان الأصل في نظام العالم هو جريانه وفق السُنن العامة والثابتة والمطردة ، وهذا الأصل هو مقتضى مشيئة الله – عز وجل – واختياره ، ومنسجم تماما مع أقداره – سبحانه – ولكن هذا الأصل الثابت، شاء الله– تعالى– بمحض إرادته أَنْ يخرقه، وبشكل محدود ومؤقت لبعض عباده (**رضا ، ١٩٧٣ ، ج ١١ ، ٢٤٢**) ، مثلما حدث مع عباده الذين اصطفاهم ، ليكونوا رُسُــلًا مبشرين ومنذرين تصديقا لهم في دعواهم، وكما يحدث لبعض أوليائه الصالحين، لأمر يعلمه سبحانه ، أو كما وقع لمتنبئ كذاب ، أو مُتَأَلّه من باب السخرية به والاستهزاء منه.

ومِنْ ثم تنقسم خوارق العادات إلى ثلاثة أنواع ، النوع الأول : خوارق التأييد ، وهي التي تكون معجزات للأنبياء ، أو إرهاصات لهم ، وكذلك الكرامة والفراسة والمعونة والمغوثة ، فإنها تجري مع عباد الله الصالحين إِظْهَارًا للمنزلة ،أو كَشْفًا لغيب أو تَقْرِيجًا لِكَرْبٍ أو تخليصًا مِنْ شِدّة ، الثاني : ما يقع للإهانة والاستدراج ، وهما يقعان على العبد المُدّعِي للألوهية وهو الاستدراج ، أو مُدّعِي النبُوة الكاذب كالإهانة، وقد حَدَثَا لفرعون موسى على سبيل الاستدراج ، ولمسيلمة الكَذّاب مُدّعِي النبوة على سبيل السخرية والإهانة، والنوع الثالث:خوارق التعليم والتعلم،وهو السِحْر ، وسُمّي خَارِقًا للعادة ؛ لأَنّ المتمكن منه يأتي به على غير معرفة الجاهل به (**يوسف ، ٢٠٠٨ ، ٩٧**).

وقد أفاض أصحاب التفاسير القرآنية في سَرْد بعض السُنن الخارقة ، وبينوا أَنّ الأسباب التي ترتكن إليها ، مما جَرَى في سُنن الله على أَنّه خَرْق عادة ، وليس أَمْرًا عقليًا ، ومِنْ ذلك :

- عدم إِعْمَال قانون الإِحْرَاق في نَبِيّ الله إبراهيم – عليه السلام – حيث ذكرت آيات القرآن الكريم أَنّ خليل الرحمن ألقاه الكافرون مِنْ قَوْمه في النار ، فَوَقفَ عَمَلُها ، وخرج منها سَالمًا ، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [**سورة الأنبياء : ٦٨ – ٦٩**]، ومَحَل الشاهد أَنّ النار مُحْرِقة في طبيعتها التي خلقها الله عليها ، وجِسْم الخليل إبراهيم – عليه السلام – قابل للإحراق بالنظر إلى الطبيعة التي خلقه الله عليها ، وهو ما يعرف بقوانين الكَوْن ، إلا أَنّ سُنن الله الخارقة قد فصلت بين السبب والمسبب

بفعل (كُنْ) في **قوله تعالى** : ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة يَسّن : ٨٢] ؛ وبناء عليه لم يقع الإحراق على نَبِيّ الله ، وإنما تمت له السلامة ، وحصلت النجاة.

- ما جاء مِنْ كَلِيم الله موسى – عليه السلام – إذ في قوانين الكَوْن أَنّ المرء إذا ضَرَبَ حَجَرًا فإنما يُخْرِج شَرَرًا ، أَمّا أَنْ يضرب حَجَرًا ، فتخرج منه اثنتا عشر عَيْنًا بعدد أسباط بني إسرائيل ، فذلك من السُنن الخارقة التي جعلها الله – تعالى – مع أنبائه تأييدا لهم ، وانتصارا لشأنهم ، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾[سورة البقرة : ٦٠].

- ما ورد في القرآن الكريم بشأن نبي الله وعبده عيسى – عليه السلام – عن غير السُنن المألوفة في الخَلق ، من جريان هذا الوليد عن طريق أُمْ لا أَبْ له ، بحيث تتم القِسْمَة العقلية في بَنِي البشر ، حيث خَلَقَ الله آدم من غير أب ولا أم ، أما حَوّاء فكانت بلا أم ، وبني البشر بأب وأم ، ثم جاء عيسى – عليه السلام – من غير أب ، لتتم الصورة الرابعة التي تجيء فيها القِسْمَة العقلية ، يدل عليه **قوله تعالى** : ﴿قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة آل عمران : ٤٧] ، فقد جاء عيسى – عليه السلام – طِبْقًا لقانون كَوْنِي استثنائي جرَى به أَمْر الله– تعالى– ومِنْ ثم فالمعول عليه ليس هو علاقة السبب بالمسبب ، بدليل إمكان تخلفه ، وليس العِلّة الجامعة بين الفاعل وأثره ، وإنما مَرَدّ ذلك إلى مشيئة الله وإرادته وأَمْره ،وهو ما نعتقده نحن ونتمسك به.ويصور صاحب تفسير المنار هذا الأمر، فيقول : " إنّ بعض الأشياء يجوز أَنْ يأتي مِنْ غير طريق الأسباب المعروفة ، فلا ينكروا كل ما يخالفها ، لاحتمال أَنْ يكون له سبب خَفِيّ لم يقفوا عليه ، ولا ينزل عيسى في الحَمْل مِنْ غير واسطة أَبْ عن ذلك ، وإما تكون قد وجدت في الواقع ونفس الأمر خارقة لنظام الأسباب ، وحينئذ يجب أَنْ يعترفوا بِأَنّ الأسباب الظاهرة المعروفة ليست واجبة وُجُوبًا عَقْلِيًا مُطّرِدًا"**(رضا،١٩٧٣،ج ٣، ٢٥٣ – ٢٥٤).**

- إظلال الغمام لسيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – خَرْقٌ لعادة كَوْنِيّة تمثل مَبْدَأً مِنْ مبادئ الكَوْن ، أو قَانُونًا مِنْ قوانينه العاملة ، ومع هذا وقع فيها الاستثناء ، إذ أظلت السحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم– في وَضَح النهار ،وفي رابعة الشمس، ورأى ذلك الجمع الغفير ، وحدث هذا للرسول–

صلى الله عليه وسلم – قبل البعثة ، ومثله ما جَرَى من تكليم الذئب والغنم ، وحديث البعير له صلى الله عليه وسلم، بجانب تسبيح الحَصَى، وتسليم الشجر عليه ، ورِحْلّة الإسْرِاء والمعراج إلى غير ذلك ، بجانب المعجزة الكبرى الخالدة وهي القرآن الكريم.

- ما ورد عن إكرام السيدة مريم– رضى الله عنها– بكلام الملائكة،وإكرام أُمْ موسى– رضى الله عنها – بالإلهام الصحيح ، والضَرْب على آذان أهل الكهف سنين عددا.

وهناك متسع في خوارق العادات التي جاءت مع الأنبياء والمرسلين مِنْ بَاب المعجـــزات والإرهاصات، أو جاءت مع أولياء الله الصالحين مِنْ بَاب الكرامات. إنّ مَبْنَى هذه السُنن الخــارقة في الشَـــرْع الإسلامي وكِيَانه العقدي دليل قُدْرَة الله المطلقة واختياره سبحانه وتعالى في جميع ما خَلَق وما يخلق، وكَوْن قُدْرته ومشيئته غير مقيدتين بسُنن الخَلْق التي قام بها نظام الكوْن ، فالسُنن مقتضى حِكْمَته وإتقانه لكل شيء خَلَقَه ، وقد يأتي بما يخالفها لحِكْمة أخرى مِنْ حِكَمِه البالغة ، ولولا هذا الاختيار لكان العَالَم كالآلات التي تتحرك بنظام دقيق لا عِلْم لها ولا إرادة ولا اختيار فيه (**عاشور ، ٢٠٠٦ ، ٣٩**).

وإذا كان الماديون المنكرون لوجود الخَالق والفلاسفة الذين يسمونه العِلّة الفاعلة للوجود يعبرون عن هذا النظام بنظرية الميكانيكية ، وهم يتكلفون اختراع العِلَل والأسباب لكل ما يرونه مخالفا لِسُننه المعروفة، ويُسَمُون هذه الأمور المخالفة بِفَلَتَات الطبيعة (**رضا، ١٩٧٣، ج ١١، ٢٢٣ – ٢٢٤**) ، فالمؤمن إذا حدثت أمامه مُعْجِزَة مُخَالِفَة للسُنن والقوانين التي تحكم أجزاء العَالَم الطبيعي والبشرى ، لا يثير ذلك عَجَبَه ودهشته بِقَدْر ما يثير فيه دلالة على الشعور بعظمة الله– تعالى– ويرى فيه دلالة على القُدْرَة المطلقة كما يرى في الأمور التي تحدث حَسْبَ سُنن الله الكَوْنِيّة وسُنن الله الاجتماعية ، وفي كُلٍ تكون النتيجة أنه يزداد إيمانًا ويَقِينًا (**عاشور،٣٩،٢٠٠٦– ٤٠**).

في ضوء العرض السابق لِلْسُنن الخارقة ، يمكن اشتقاق التطبيقات التربوية المرتبطة بها ، والتي ينبغي أن يتضمنها التصور المقترح لمحتوى كتب التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية ، وتتمثل هذه التطبيقات فيما يأتي :

- *عرض بعض معجزات أنبياء الله ورسله.*
- *سرد معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.*
- *تبصير الطلاب بالشبهات المثارة حول سُنن الله الخارقة.*

- **السُنن الخارقة وعلاقتها بخصائص النمو الديني للطلاب :**

وتبدو التطبيقات التربوية للسُنن الخارقة مناسبة لخصائص النمو الديني للطلاب في مرحلة المراهقة، حيث أثبتت إحدى الدراسات أَنّ مِنْ أهم الاحتياجات الدينية للطلاب في هذه المرحلة تقوية العقيدة في نفوسهم ، مِنْ خلال معرفة المعتقدات المتعلقة بِرُسُل الله وأنبيائه ومُعْجِزاتِهم وكُتُبهم ، وما يجب لهم مِنْ الصِفَات وما يجوز ، وما يستحيل في حَقِهم ، كذلك هُمْ في حاجة مَاسّة إلى تصويب التصورات الخَطَأ حول بعض الموضوعات العَقَدِيّة ، وكذا هُمْ في حاجة إلى توضيح بعض المظاهر الاجتماعية والبِدَع الخُرَافَات التي قد تؤثر ممارستها والاعتقاد فيها على العَقِيدة ، مثل السِحْر والتَبَرّك بالأضْرِحَة والكِهَانة والتَوّسل بغير الله وغيرها؛ ومِنْ ثم فَإِنّ هذه التطبيقات تُحَصّن عقيدة الطلاب مِنْ خلال تقديم التصور الإسلامي للسُن الخَارِقَة.

إجراءات الدراسة :

قام الباحث بإعداد التصور المقترح لمحتوى كُتُب التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في ضوء السُنَن الإلهية ، مِنْ خلال مجموعة مِنْ الخطوات ، وقد تضمنت هذه الخطوات الإجراءات التالية :

أولا : تحديد التطبيقات التربوية للسُنن الإلهية المناسبة لطلاب المرحلة الثانوية :

اعتمد الباحث في حصر التطبيقات التربوية للسُنن الإلهية على مجموعة من المصادر ، هي :

- دراسة الأدبيات التي تناولت السُنُن الإلهية جَمْعًا وتحقيقًا وتصنيفًا.
- دراسة البحوث السابقة والأدبيات التي تناولت الجانب التطبيقي لِلْسُنُن الإلهية في حقول معرفية متنوعة [شرعية – علمية – اجتماعية – اقتصادية – تاريخية – حضارية – تربوية].
- مطالب النمو في مرحلة المراهقة وعلاقتها بالتطبيقات التربوية للسُنُن الإلهية.
- آراء العلماء والمتخصصين.

وقد توصل الباحث إلى قائمة مبدئية بالتطبيقات التربوية للسُنن الإلهية المناسبة لطلاب المرحلة الثانوية،ثم قام بوضعها في صورة استبانة، بَدَأَهَا بمقدمة تبين فكرة الدراسة وأهدافها،وما تتطلبه من بناء أدوات، يأتي في مقدمتها التطبيقات التربوية للسُنن الإلهية المناسبة لطلاب المرحلة الثانوية، ثم تم عَرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين المتخصصين في علوم الشريعة الإسلامية،وطرق تدريس التربية الإسلامية، وموجهي ومعلمي التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية (*) ، وطُلِبَ منهم :

(*) **ملحق [١]**

- تحديد مدى مناسبة التطبيقات التربوية للسُنن الإلهية لطلاب المرحلة الثانوية.
- تحديد مدى ارتباط كل تطبيق تربوي بالسُنّة الإلهية التي يندرج تحتها.
- توزيع السُنن الإلهية بتطبيقاتها التربوية على صفوف المرحلة الثانوية.
- إمكانية إضافة أو حذف أو تعديل ما يرونه مناسبا لهذه الدراسة.

وقد أسفرت دراسة آراء السادة المحكمين عن الآتي :

- مناسبة التطبيقات التربوية للسُنن الإلهية لطلاب المرحلة الثانوية، وضرورة تضمينها بمحتوى كتب التربية الدينية الإسلامية المقدمة للطلاب في هذه المرحلة.
- ارتباط جميع التطبيقات التربوية بالسُنن الإلهية التي تندرج تحتها.
- مناسبة السُنن الإلهية الخَارِقَة لطلاب الصف الأول ؛ لأنها تتضمن معجزات أنبياء الله ورسله ، ،وكرامات الأولياء والصالحين،والبدع والخرافات والمضار الأخرى التي تؤثر على اعتقاد الطلاب ، ومن ثم فالتطبيقات التربوية لهذه السُنن تُقَوّي الرُكْن الرابع من أركان الإيمان – الإيمان بالرسل – لدى الطلاب في بداية المرحلة الثانوية.
- مناسبة السُنن الإلهية الاجتماعية لطلاب الصف الثاني ، لأنها تتضمن القوانين والنواميس الربانية التي تدعم صلة الطلاب بالله –تعالى– من خلال الرضا بقضائه وقَدَرِه ، وتضبط علاقاته مع الآخرين ، وتوجه سلوكه في الحياة ، ومن ثم فإن التطبيقات التربوية لهذه السُنن تسهم في بناء شخصية الطالب : دينيا ، واجتماعيا ، ونفسيا ، وهو في منتصف مرحلة المراهقة.
- مناسبة السُنن الإلهية الجَارِية لطلاب الصف الثالث ؛ لأنها تتضمن القوانين التي تحكم الكَوْن المادي وتضبط سَيْره ، وفَهْم هذه السُنن واستيعابها يتطلب قُدْرَات عقلية عالية وثقافة دينية واسعة لما تتسم به من تجريد وتعميم، ولا يتوفر ذلك إلا لطلاب هذا الصف ، ومن ثم فإن التطبيقات التربوية لهذه السُنن يتعين عرضها في نهاية المرحلة الثانوية.
- حذف التطبيق التربوي[تبصير الطلاب بالحِكْمَة الإلهية في اختلاف البشر] من سُنّة وِحْدَة الخَلْق ؛ لأنه متضمن في سُنّة الاختلاف ، وقد استجاب الباحث لذلك.

وبعد أَنْ انتهى الباحث من تعديل قائمة التطبيقات التربوية للسُنن الإلهية المناسبة لطلاب المرحلة الثانوية ، من خلال آراء السادة المحكمين ،أصبحت تتمتع بالصدق ؛ ومِنْ ثَمّ أمكن التوصل

إلى قائمة نهائية تتضمن التطبيقات التربوية المستهدفة، والتي بلغ عددها [٢٩] تطبيقا تربويا،موزعا على [٧] سَبْع سُنن إلهية : كَوْنية ، واجتماعية ، وخَارِقَة (*).

ثانيا : تحديد مستوى تناول مناهج التربية الدينية الإسلامية للتطبيقات التربوية للسُنن الإلهية المناسبة لطلاب المرحلة الثانوية :

قام الباحث بتحليل محتوى مناهج التربية الدينية الإسلامية لتحديد مستوى تناولها للتطبيقات التربوية للسُنن الإلهية المناسبة لطلاب المرحلة الثانوية،وذلك مِنْ خلال مجموعة مِنْ الإجراءات،هي:

- اعتماد بنود قائمة التطبيقات التربوية للسُنن الإلهية المناسبة لطلاب المرحلة الثانوية التي تم التوصل إليها فِئَات التحليل ؛ انطلاقًا مِنْ أَنّ فئات التحليل هي العناصر التي نريد أَنْ نتعرف مدى تكرارها في في وِحْدَات التحليل.
- اعتماد الموضوع وِحْدَة للتحليل ؛ لأنه أكبر مِنْ الكلمة والجُمْلة والفِقرة ، ومِنْ ثَمّ قد يتضمن تطبيقات تربوية عديدة مرتبطة بأكثر مِنْ سُنّة إلهية.
- اعتماد كُتُب التربية الدينية الإسلامية ، المقررة على الصفوف الثلاثة للمرحلة الثانوية في العام الدراسي [١٤ / ٢٠١٥ م] عَيّنَةً للتحليل ، وهذه الكُتُب ، هي :

*محمود أحمد خفاجي وآخرون : التربية الدينية الإسلامية ، الصف الأول الثانوي ، القاهرة : وزارة التربية والتعليم ، ١٤ / ٢٠١٥ م.

وفيما يلي وصف لمحتوى الكتاب :

(*) ملحق [٢].

جدول (١) محتوى كتاب التربية الدينية الإسلامية للصف الأول الثانوي

الفصل الدراسي	الوحدة	الموضوعات	رقم الصفحة
الأول	الأولى (إيمان وإحسان)	١ – الإيمان بالله الواحد الأحد	٦
		٢ – بر الوالدين وحسن صحبتهما	١١
		٣ – النظافة من الإيمان	١٥
		٤ –الرسول – صلى الله عليه وسلم – أبا	٢١
	الثانية (نظرات حول الزواج في الإسلام)	١– الزواج في الإسلام	٢٨
		٢– الرسول – صلى الله عليه وسلم – زوجا	٣٤
		٣– الصيام وقاية وحفظ	٤٠
		٤ – الزوجة المجادلة	٤٥
	الثالثة (الإسلام عبادة وعمل)	١ – الاستعدلد ليوم القيامة بالعمل الصالح	٥٤
		٢ – الإسلام يدعو إلى العمل	٥٩
		٣ – صلاة الاستسقاء وصلاة الاستخارة	٦٥
		٤ – الرسول – صلى الله عليه وسلم – صاحبا	٦٩
الثاني	الأولى (الدين المعاملة)	١ – الدنيا مزرعة للآخرة	٢
		٢ – البيوع في الإسلام	٦
		٣ – الزكاة ومصارفها	١٢
		٤ – الرسول – صلى الله عليه وسلم – قائدا	١٥
	الثانية (الإسلام منارة العلم)	١ – العلم	٢٠
		٢ – الإسلام والحضارات الأخرى	٢٥
		٣ – من آداب طالب العلم	٢٩
		٤ – من العلماء العرب	٣٤
	الثالثة (من مظاهر التيسير في الإسلام)	١ – رحمة الله بعباده	٤٠
		٢ – الإسلام والسعادة	٤٤
		٣ – يسر الإسلام في الحج	٤٩
		٤ – آداب زيارة المسجد النبوي	٥٢

يتضح من الجدول السابق أَنّ محتوى كتاب التربية الدينية الإسلامية بالصف الأول الثانوي يتضمن (٢٤) مَوْضُوعًا ، مُوَزَعًا على (٦) وِحْدَات ، يتم تدريسها في فصلين دراسيين.

*محمود أحمد خفاجي وآخرون :التربية الدينية الإسلامية،الصف الثاني الثانوي (العام– الفني) ، مراجعة : أحمد عمر هاشم وآخرون ، القاهرة : وزارة التربية والتعليم ، ١٤ / ٢٠١٥م.

وفيما يلي وصف لمحتوى الكتاب :

جدول (٢) محتوى كتاب التربية الدينية الإسلامية للصف الثاني الثانوي

الفصل الدراسي	الوحدة	الموضوعات	رقم الصفحة
الأول	الأولى (الإيمان والحياة)	١ – الإيمان بالله تعالى	٦
		٢ – الطهارة	١٠
		٣ – صلة الأرحام	١٥
		٤ – عوامل نجاح الرسول – صلى الله عليه وسلم – في دعوته	٢٠
	الثانية (عالم الغيب)	١– الإيمان بالملائكة	٢٦
		٢– صلاة الكسوف والخسوف	٣١
		٣ – الإسراء والمعراج	٣٤
	الثالثة (التخطيط والنجاح)	١ – الإيمان بالقرآن	٤٦
		٢ – صلاة الجماعة	٥١
		٣ – أحكام وحدود	٥٦
		٤ – التخطيط للهجرة	٦٢
الثاني	الأولى (الإسلام والمجتمع)	١ – الإيمان بالرسل عليهم السلام	٦
		٢ – قيم وآداب اجتماعية في سورة الحجرات	١٢
		٣ – الزكاة : أحكام وفوائد	١٩
		٤ – آداب الحوار مع الآخر	٢٤
	الثانية (عدل ورحمة)	١ – الإيمان باليوم الآخر	٣٠
		٢ – فضل الاعتكاف في شهر رمضان	٣٦
		٣ – من مبادئ الحكم في الإسلام	٣٩
		٤ – الشيخ : محمد الخضر حسين	٤٣
	الثالثة (الإسلام وقبول الآخر)	١ – الإيمان بالقضاء والقدر	٤٨
		٢ – الحج والعمرة : أركان وفوائد	٥٢
		٣ – قضايا معاصرة	٥٧
		٤ – الرسول وأسس بناء المجتمع الجديد في المدينة	٦٢

يتضح من الجدول السابق أَنّ محتوى كتاب التربية الدينية الإسلامية بالصف الثاني الثانوي يتضمن (٢٣) مَوْضُوعًا ، مُوَزَعًا على (٦) وحدات ، يتم تدريسها في فصلين دراسيين.

*أحمد عمر هاشم وآخرون : التربية الإسلامية للصف الثالث الثانوي ، مراجعة : محمد مكرم وعبد المنعم النمر ، القاهرة : وزارة التربية والتعليم ، ١٤ / ٢٠١٥م.

وفيما يلي وصف لمحتوى الكتاب :

جدول (٣) محتوى كتاب التربية الدينية الإسلامية للصف الثالث الثانوي

المجال	الموضوعات	رقم الصفحة
القرآن الكريم	١ – من أحكام التلاوة	٤
	٢ – التلاوة والحفظ (سورة النحل)	٦
	٣ – المختارات القرآنية للدراسة والحفظ :	٢٦ – ٥٠
	– النص الأول : ميزان الثواب والعقاب	٢٦
	– النص الثاني : حوار بين موسى وقومه	٣٠
	– النص الثالث : الوصايا العشر	٣٤
	– النص الرابع : التمتع بالطيبات في غير إسراف	٣٩
	– النص الخامس : الله يعلم كل أعمالنا ، ويجازينا عليها	٤٣
	– النص السادس : العزة لله ولرسوله وللمؤمنين	٤٧
الحديث الشريف	– الحديث الأول : النهي عن الحسد	٥٢
	– الحديث الثاني : المتشبهون والمتشبهات	٥٦
	– الحديث الثالث : العفو عند المقدرة	٥٩
	– الحديث الرابع : الجزاء من جنس العمل	٦٢
	– الحديث الخامس : الحياء	٦٦
	– الحديث السادس : المحافظة على الأموال العامة	٦٨
السيرة النبوية الشريفة	١ – موقف النبي – صلى الله عليه وسلم – من اليهود	٧٢
	٢– صور من حياة الرسول – صلى الله عليه وسلم – الاجتماعية	٧٦
التهذيب والبحوث	١– القدوة	٨٠
	٢– ديمومة ذكر الله	٨٢
	٣ – الأمانة	٨٥
	٤– من القيم الإسلامية	٨٨
	٥ – تقدير قيمة الوقت	٩١
	٦ – حرمة المال العام	٩٣
	٧ – الزواج العرفي	٩٥
	٨ – عمل المرأة	٩٧
	٩ – التطرف والإرهاب	٩٨
	١٠ – السحر والشعوذة والتمائم	١٠١
	١١ – تجريف الأرض	١٠٤
الشخصيات الإسلامية	١ – الإمام الغزالي رضى الله عنه	١٠٩
	٢ – الإمام محمد عبده	١١٣

يتضح مِنْ الجدول السابق أَنّ محتوى كِتَاب التربية الدينية الإسلامية بالصف الثاني الثانوي يتضمن (٣٠) مَوْضُوعًا ، مُوَزَعًا على (٥) مجالات ، يتم تدريسها في فصلين دراسيين.

– اعتبار الكُتُب –عينة التحليل– وِحْدَة واحدة ، فهي بمجموعها يمكن أَنْ تكشف عن مدى مراعاتها وتضمنها للتطبيقات التربوية للسُنن الإلهية المناسبة لطلاب المرحلة الثانوية.

– اعتماد التحليل على اعتبار الموضوعات الرئيسة وِحْدَةً للتحليل عندما تكون موضوعًا للدرس وموضوعًا للوِحْدَة ،واعتبار العناوين الفرعية التي يتكون منها جُزْءًا تابعًا له. وفي حال وجود نَص قرآني أو حديث نبوي سيقتصر التحليل على ترجمة معانيهما. واستبعاد الأنشطة والأسئلة الختامية في نهاية الدروس والوحدات وآخر الكتاب من التحليل.

– تصميم استمارة للتحليل ، وتضمينها التطبيقات التربوية للسُنن الإلهية المناسبة لطلاب المرحلة الثانوية التي تم التوصل إليها ، وخُصِصَ بها فراغات لرصد تكرارات التطبيقات التربوية ، وحِسَاب نِسْبَتها المئوية ، وبيان ترتيبها ، وجَرَى تصديقها بعرضها على بعض المحكمين المتخصصين في تدريس التربية الدينية الإسلامية ، والذين أقروا بصلاحيتها لإجراء عملية التحليل.

– اعتبار كل تطبيق من التطبيقات التربوية للسُنن الإلهية المتضمنة في استمارة التحليل وِحْدَةً لِلْعَد.

– تحليل محتوى كل كِتَاب على حِدّه ، حيث تم تحليل كل موضوعاته ، واعْتُبِرَ أَنّه إذا وُجِدَ التطبيق التربوي الخاص بكل سُنّة إلهية كعنوان لدرس يتم تناوله بالكامل ، ويُعدّ ذلك تكرارًا واحدًا لوجوده في الدرس،وإذا وُجِدَ في سياق درس آخر غير مُخَصْص لتناول هذا التطبيق التربوي فيعتبر وجوده تكرارًا واحدًا ، سواء تم تناوله مَرّةً واحدةً أو أكثر ؛ فالهدف هو وجود التطبيق التربوي لِلْسُنّة الإلهية مِنْ عدم وجوده.

– رصد تكرارات التطبيقات التربوية للسُنن الإلهية المتضمنة في استمارة التحليل ، وحِسَاب الوَزْن النِسْبِي لكل تطبيق تربوي على حِدّه في الصف الدراسي الواحد ، مِنْ خلال قِسْمَة عدد تكرارات التطبيق التربوي على إجمالي موضوعات الكِتَاب الواحد في **[١٠٠]** ، كما تَمّ حِسَاب الوَزْن النِسْبِي لكل سُنّة مِنْ السُنُن الإلهية في الصف الدراسي الواحد مِنْ خلال حِسَاب إجمالي تكرارات التطبيقات التربوية لكل سُنّة إلهية بصفة عامة،وقِسْمَتها على مجموع موضوعات الكِتَاب الواحد في **[١٠٠]** ،

وكذلك تَمّ حِسَاب الوَزْن النِسْبِي للتطبيق التربوي الواحد في جميع كُتُب الصفوف الثلاثة مِنْ خلال **جَمْع تكرارات هذا التطبيق التربوي في كل الصفوف،وقِسْمَتها على مجموع موضوعات الكُتُب في[١٠٠].**

– **تفريغ نتائج التحليل في جَدْوَل ليشمل جميع التطبيقات التربوية للسُنن الإلهية المتضمنة في محتويات** الكُتُب – عينة التحليل – وتم تخصيصيص جَدْوَل لكل سُنّة من السُنُن الإلهية ، وذلك بإثبات فئات التحليل في المستوى الرأسي،وعينات التحليل– أي مجموع تكرارات الفئات في محتوى كِتَاب الصف **الأول والثاني والثالث الثانوي– في المستوى الأفقي ، وقد أضيفت ثلاث خانات أخرى لمجموع تكرارات** الفئات في الكُتُب الثلاثة ، والنِسْبَة المئوية لها ، وترتيبها داخل مجموعة الفئات الرئيسة.

– تم حِسَاب ثَبَات التحليل مِنْ خلال اتباع طريقة التحليل وإعادة هذا التحليل مِنْ قِبَل الباحث نفسه بَعْد مرور شهرين على نهاية التحليل الأول ، ثم إيجاد مُعَامِل الارتباط بين التحليلين باستخدام مُعَادَلَة [هولستي] (طعيمة ، ١٩٨٧ ، ١٧٨) وقد بلغ [٩٠ %] ، وهي نِسْبَة تشير إلى ثبات التحليل ، وبالتالي يمكن الوثوق بها عند رَصْد نتائج التحليل. **وفيما عَرض لنتائج هذا التحليل :**

١ – نتائج تحليل محتوى كُتُب التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في ضوء التطبيقات التربوية للسُنن الإلهية الكَوْنِيّة ، والجدول الآتي يوضح ذلك :

جدول (٤) نتائج تحليل محتوى كُتُب التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في ضوء التطبيقات التربوية للسُنن الإلهية الكَوْنِيّة

السُنّن الإلهية الكَوْنِيّة	التطبيقات التربوية	الصف الأول		الصف الثاني		الصف الثالث		المجموع		الترتيب
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	
وِحْدَة الإيمان	١ – يدحض الطلاب بالأدلة النقلية والعقلية مقولة أَنَ الكَوْن وُلِدَ بالصُدْفَة أو من الطبيعة	–	–	–	–	–	–	–	–	التاسع
	٢ – تبصير الطلاب بالأدلة على وجود الله تعالى	١	٤.١٦	–	–	٣	١٠.٠٠	٤	٥.١٩	السادس
	٣ – عرض عناصر التوحيد الخالص ، وبيان صفة أهل التوحيد	٤	١٦.٦٦	٣	١٣.٠٤	٢	٦.٦٦	٩	١٢.٨٥	الثاني
	٤ – توضيح أثر الإيمان بالله في النفس والمجتمع	١	٤.١٦	٥	٢١.٧٣	–	–	٦	٧.٧٩	الرابع
	٥– عرض أقوال علماء الكَوْن والفلاسفة في الإيمان بوجود الخالق سبحانه	–	–	–	–	–	–	–	–	العاشر
	٦– تبصير الطلاب بمفهوم الشِرْك ، وأنواعه ، وأحكامه ، ومضاره	–	–	–	–	–	–	–	–	الحادي عشر
	٧ – – تبصير الطلاب بمفهوم الكُفْر ، وأنواعه ، وأحكامه ، ومضاره	–	–	–	–	–	–	–	–	الثاني عشر
وِحْدَة الخَلْق	١ – عرض مظاهر الهِدَاية في مخلوقات الله تعالى	–	–	–	–	٢	٦.٦٦	٢	٢.٥٩	السابع
	٢ – بيان مظاهر الهِدَاية في خلايا الجسم الحي	–	–	–	–	١	٣.٣٣	١	١.٢٩	الثامن
	٣ – عرض كيفية التفكر في خَلْق الله – تعالى – لأبي حامد الغزالي	–	–	–	–	٨	٢٦.٦٦	٨	١٠.٣٨	الثالث
المَبْدَأ والمُنْتَهَى	١ – عرض أَدِلّة الخَلْق في الكَوْن	٥	٢٠.٨٣	–	–	١	٣.٣٣	٦	٧.٧٩	الخامس
	٢ – بيان أَدِلّة الفَنَاء للوجود	–	–	–	–	–	–	–	–	الثالث عشر
	٣ – عرض أَدِلّة الإيمان بالبَعْث	–	–	١٦	٦٩.٥٦	١	٣.٣٣	١٧	٢٢.٠٧	الأول
	٤ – تبصير الطلاب بِشُبَه المنكرين للبَعْث	–	–	–	–	–	–	–	–	الرابع عشر
المجمـــــــوع		١١	١٤.٢٨	٢٤	٣١.١٦	١٨	٢٣.٣٧	٥٣	٦٨.٨٣	الأولى

يتضح مِنْ الجدول السابق ما يأتي :

– تَضَمّنَ محتوى كُتُب التربية الدينية الإسلامية بالصفوف الثلاثة للمرحلة الثانوية التطبيقات التربوية للسُنن الإلهية الكَوْنِيّة بدرجة متوسطة ، حيث بلغت تكراراتها [٥٣] مَـرّة ، بِنِسْبَة [٦٨.٨٣ %] وهي نِسْبَة لا تتفق مع حاجة المتعلم إلى فِقْه السُنن التي أقام الله –تعالى– نظام الكَوْن ؛ للتعرف إلى قُدْرَة الله المُعْجِزَة ، وتفرده بالخَلْق والتدبير والهيمنة والسلطان ، بما يؤدي إلى إخلاص العِبَــادة له وَحْدَه سبحانه،وطاعته فيما أمر به وما نَهَى عنه، فالكَوْن مرآة يقرأ الطلاب على صفحتها دلائـل قُدْرَة الله الخالق وعِلْمِه وحِكْمَته وإرادته، كما أَنّه شاهد على عَالَم الغَيْب بَدْأً ونهايةً ودَلِيلٌ عليه ،وهو دَلِيلٌ على النشأة الآخرة ،وأَنّ جميع مفردات الكَوْن تحمل معها صفات خالقها، وهي مُسَخَرّة لخدمة الإنسان وتحقيق مصالحه ، ومِنْ ثم إعانته على القيام بأعباء الخلافة في الأرض ، وكذا فإنّ وجود الكَوْن دَلِيلٌ على وِحْدَة الخَلْق وَوِحْدَانية الخالق ورُبُوبيته وأُلوهيته.

– هناك قصور واضح في مدَى تتابع واستمرارية عَرْض التطبيقات التربوية للسُنن الإلهية الكَوْنِيّة ، حيث بلغ إجمالي تكراراتها في الصف الأول [١١] مَـرّة ، بِنِسْبَة [١٤.٢٨ %] ، وفي الصف الثاني[٢٤] مَـرّة ، بِنِسْبَة[٣١.١٦ %]، وفي الصف الثالث[١٨] مَـرّة ، بِنِسْبَة[٢٣.٣٧ %].

– وجود عَدَم توازن في عَرْض التطبيقات التربوية للسُنن الإلهية الكَوْنِيّة بمحتوى كِتَاب كل صف مِنْ الصفوف الثلاثة ، حيث تَكَـرَر التطبيق التربوي "عرض أَدِلّة الإيمان بالبَعْث" [١٧] مَـرّة ، بِنِسْبَة [٢٢.٠٧] ، واحتل الترتيب الأول ، وتوزعت تكرارات هذا التطبيق على الصفوف الثلاثة بِنَسَب متفاوتة،حيث أُهْمِل في الصف الأول،وفي الصف الثاني تَكَـرَر[١٦] مَـرّة ،بِنِسْبَة[٦٩.٥٦ %] ،وفي الصف الثالث تَكَـرَر مَـرّة واحدة ، بِنِسْبَة [٣.٣٣ %]. وتَكَـرَر التطبيق التربوي " عـرض عناصـر التوحـيد الخــالص ، وبيان صفة أهل التوحيد " [٩] مَرّات،بِنِسْبَة [١٢.٨٥ %]، وجاء في الترتيب الثاني ، وتوزعت تكرارات هذا التطبيق على الصفوف الثلاثة بِنَسَب متفاوتة ، حيث تَكَـرَر في الصف الأول [٤] مَـرّات ،بِنِسْبَة [١٦.٦٦]، وفي الصف الثاني تَكَـرَر [٣] مَـرّات ، بِنِسْبَة [١٣.٠٤ %]، وتَكَـرَر في الصف الثالث مَـرّتين، بِنِسْبَة [٦.٦٦ %].

وتَكَـرَر التطبيق التربوي "عرض كيفية التفكر فـي خَلْق الله – تعالى – لأبي حامد الغزالي " [٨] مَـرّات ، بِنِسْبَة [١٠.٣٨ %] ، وحَظَىَ بالترتيب الثالث ، ولم تتوزع تكـرارات هذا التطبيق على الصفوف الثلاثة بِنِسَب معتدلة، حيث أُهْمِلَ في الصفيْن: الأول، والثاني، وَوَرَدَ فقط في الصف الثالث [٨] مَـرّات ، بِنِسْبَة [٦.٦٦ %]. وتَكَـرَر التطبيق التربوي" توضيح أثـر الإيمـان بالله في النفس والمجتمع " [٦] مَـرّات ، بِنِسْبَة [٧.٧٩ %] ، واحتل الترتيب الرابع ، ولم تتوزع تكرارات هذا التطبيق على الصفوف الثلاثة بِنِسَب معتدلة، حيث تَكَـرَر مَـرّة واحدة في الصف الأول ، بِنِسْبَة [٤.١٦ %]، وفي الصف الثاني تَكَـرَر[٥] مَـرّات ، بِنِسْبَة [٢١.٧٣ %] ، وأُهْمِل في الصف الثالث. وتَكَـرَرَ التطبيق التربوي "عرض أَدِلـّة الخَلْق في الكَوْن " [٦] مَـرّات ، بِنِسْبَة [٧.٧٩] ، واحتل الترتيب الخامس ، ولم تتوزع تكرارات هذا التطبيق على الصفوف الثلاثة بِنِسَب معتدلة، حيث تَكَـرَر [٥] مَـرّات، بِنِسْبَة [٢.٨٣]، وأُهْمِل فـي الصف الثـاني، وفـي الصف الثالث تَكَـرَر مَـرّة واحدة، بِنِسْبَة[٣.٣٣ %]. وتَكَـرَرَ التطبيق التربـوي " تبصـير الطلاب بالأدلـة علـى وجود الله تعالى " [٤] مَـرّات، بِنِسْبَة [٥.١٩ %] ، وحَظَىَ بالترتيب السادس، وتوزعت تكـرارات هذا التطبيق بِنِسَب غير معتدلة ، حيث تَكَـرَر مَـرّة واحدة، بِنِسْبَة [٤.١٦ %] ، وأُهْمِل فـي الصف الثـاني، وفي الصف الثالث تَكَـرَر [٣] مَـرّات، بِنِسْبَة [١٠.٠٠ %]. وتَكَـرَرَ التطبيق التربـوي " عـرض مظاهــر الهِدَاية في مخلوقـات الله تعالى " مَـرّتَيْن ، بِنِسْبَة [٦.٦٦ %] ، وجاء في الترتيب السابع ، ولم تتوزع تكـرارات هذا التطبيق على الصفوف الثلاثة بِنِسَب معتدلة، حيث أُهْمِلَ في الصفيْن: الأول، والثاني ، وَوَرَدَ فقط في الصف الثالث مَـرّتَيْن ، بِنِسْبَة [٢.٥٩ %]. وتَكَــرَرَ التطبيق التـربـوي " بيان مظاهر الهِدَاية في خلايا الجسم الحي " تَكَـرَر مَـرّة واحدة، بِنِسْبَة [١.٢٩ %]، وتوزعت تكرارات هذا التطبيق على الصفوف الثلاثة بِنِسَب متفاوتة،حيث أُهْملَ في الصفيْن:الأول، والثـاني، وَعُرِضَ في الصف الثالث مَـرّة واحدة، بِنِسْبَة [٣.٣٣ %]. وأهملت الكُتب الثلاثـة عَرْض بَقِـيّة التطبيقات التربوية الخاصة بالسُنن الإلهية الكَوْنِيّة.

٢ – نتائج تحليل مُحْتَوى كُتُب التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في ضوء التطبيقات التربوية للسُنن الإلهية الاجتماعية ، والجدول الآتي يوضح ذلك :

جدول (٥) نتائج تحليل محتوى كُتُب التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في ضوء التطبيقات التربوية للسُنن الإلهية الاجتماعية

السُنّن الإلهية الاجتماعية	التطبيقات التربوية	الصف الأول		الصف الثاني		الصف الثالث		المجموع		الترتيب
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	
السَبَبيّة	١ – توضيح علاقة سُنّة السَبَبِيّة بإقامة الكَوْن ونظام الحياة	–	–	–	–	–	–	–	–	الثامن
	٢ – بيان العلاقة بين الأسباب والمسببات	١	٤.١٦	٥	٢١.٧٣	–	–	٦	٧.٧٩	الثاني
	٣ – تبصير الطلاب بالشُبَهَات المثارة حول الأخذ بالأسباب	–	–	١	٤.٣٤	–	–	١	١.٢٩	الرابع
	٤ – عرض سُنّة الله – تعالى – في الابتلاء والفِتْنَة	–	–	١	٤.٣٤	–	–	١	١.٢٩	الخامس
الاختيار والمسئولية	١ – توضيح منهج أهل السُنّة والجماعة في قضية الجَبْر والاختيار	–	–	١	٤.٣٤	–	–	١	١.٢٩	السادس
	٢ – بيان مفهوم الحرية في الإسلام	–	–	–	–	–	–	–	–	التاسع
	٣ – تبصير الطلاب بِسُنّة الله – تعالى – في الهِدَاية والضلال	–	–	–	–	١	٣.٣٣	١	١.٢٩	السابع
	٤ – عرض سُنّة الله – تعالى – في أعمال البشر والجزاء عليها	–	–	–	–	٤	١٣.٣٣	٤	٥.١٩	الثالث
الاختلاف	١ – توضيح أَدَب الاختلاف في الإسلام	–	–	١٣	٥٦.٥٢	١	٣.٣٣	١٤	١٨.١٨	الأول
	٢ – تبصير الطلاب بحرية الاعتقاد في الإسلام	–	–	–	–	–	–	–	–	العاشر
	٣ – بيان المذاهب الفكرية ، وموقف الإسلام منها	–	–	–	–	–	–	–	–	الحادي عشر
	٤ – تبصير الطلاب بوسطية الإسلام في الفكر والاعتقاد	–	–	–	–	–	–	–	–	الثاني عشر
المجمـــــــوع		١	١.٢٩	٢١	٢٧.٢٧	٦	٧.٧٩	٢٨	٣٦.٣٦	الثانية

بقراءة الجدول السابق يتضح الآتي :

- تَضَمّنَ محتوى كُتُب التربية الدينية الإسلامية بالصفوف الثلاثة للمرحلة الثانوية التطبيقات التربوية للسُنن الإلهية الاجتماعية بدرجة ضعيفة، حيث بلغت تكراراتها[٢٨] مَـرّة، بِنِسْبَة [٣٦.٣٦%]، **وهي نِسْبَة لا تتفق مع أهمية السُنن الربانيّة التي أَجْرَاها الله على البَشَر،فالإنسان في التصورالإسـلامي** مَخْلُوقٌ نَفَخ الله فيه مِنْ روحه ، وزوده بالمواهب والطاقات البدنية والعقلية والعاطفية وبالمؤهـلات والأدوات الضرورية التي تمكنه مِنْ البحث عما في الكَوْن من إمكانات ومِنْ تعمير الأرض، وجعله **مِنْ** أَقْوَى وأجمل ما في الكَوْن مِنْ عناصر، وصَوّرَه فَاَحْسَن تصويره، وخَلَقَه في أَبْدَع تقويم ، وأَسْجَد له ملائكته، وسَخّرَ له ما في السماوات والأرض لتحقيق رسالته في الحياة وتلبية متطلباته، وليجعل مِنْ وجوده غَايَةً سَامِيّةً تتفق مع حِكْمَته تعالى العَلْيا وعَدْلِه المطلق وليختبره في النهاية عَمّا قام بـه تِجَاه مسئولية الخِـلَافة ، وأعطاه حُـرّية الإرادة والاختيار والتصرف وحَمّله مسئولية حُرّيته واختياره وتصرفه، وشَرّفَه بإرسال الرسل وأنزل الأديان السماوية المتعاقبة لتأخذ بيده إلى طريق الحق والخير ، وخَلَقَهُ مُسْتَعِدًا لقبول الهِدَاية وقبول الضلال ، وأَمَرَ بكل ما يؤكد كرامته وحُرْمَته ومصلحته وأَمْنِـه وحُرّيته ويحفظ مَاله وعقْله وحياته ويصون عِرْضه،وهذا التكـريم للإنسان لا يرجـع في الإسلام إلـى جِنْسه أو لَوْنه ، وإنما يرجع إلى إيمانه وتقواه في عِبَادة الله وعِمَارة الأرض ، وإِحْسَاسـه بِالغَاية مِنْ وجوده الإنساني ومِنْ الوجود كله مِنْ حَوْله ، ودِقّة تصوره للسُنن الإلهية وارتباط الأحداث والأشياء بـها، كما يرجـع ذلك التكـريم إلى ما أودعـه الله في الإنسان مِنْ عَقْل وقُدْرَة على التفكير والتَدّبُر ، وقُدْرَة على ضبط غرائزه ودوافعه، وعلى الترقي الخُلُقِي والاجتماعي ، وعلى تَحَمّل المسئولية نَحْو نفسه و نَحْو مجتمعه ، وعلى تسخير معارفـه ومهاراته في خِدْمَة غيـره، وعلـى الإنشـاء والتعمـير والتجديد المستمر ، وعلى بناء الحضارة.

- **هنـاك قصور واضح في مدَى تتابع واستمراريـة عَرْض التطبيقات التربوية للسُنن الإلهية الاجتماعية،** حيث بلـغ إجمالي تكـراراتها فـي الصف الأول مَـرّة واحـدة، بِنِسْبَة [١.٢٩ %]، وفي الصف الثانـي [٢١] مَـرّة ، بِنِسْبَة [٢٧.٢٧ %] ، وفي الصف الثالث [٦] مَـرّات ، بِنِسْبَة [٧.٧٩].

– وجود عَدَم توازن في عَرْض التطبيقات التربوية للسُنن الإلهية الكَوْنِيّة بمحتوى كِتَاب كل صف مِنْ الصفوف الثلاثة ، حيث تَكَـرَر التطبيق التربوي" توضيح أَدَب الاختلاف في الإسلام " [١٤] مَرّة ، بِنِسْبَة [١٨.١٨ %]، واحتل الترتيب الأول، وتوزعت تكرارات هذا التطبيق على الصفوف الثلاثـة بِنَسَب غير معتدلة، حيث أُهْمِل في الصف الأول، وتَكَـرَر في الصف الثـــاني [١٣] مَرّة، بِنِسْبَة [٥٦.٥٢ %]، وفي الصف الثالث تَكَـرَر مَـرّة واحدة، بِنِسْبَة [٣.٣ %]. وتَكَـرَر التطبيق التربـوي "بيان العلاقة بين الأسباب والمسببات" [٦] مَرّات ، بِنِسْبَة [٧.٧٩ %]، وجاء في الترتيـب الثاني ، وتوزعت تكرارات هذا التطبيق على الصفوف الثلاثة بِنَسَب متفاوتة،حيث تَكَـرَر في الصف الأول مَـرّة واحــدة، بِنِسْبَة [٤.١٦ %] ، وتَكَـرَر في الصف الثـــاني [٥] مَرّات ، بِنِسْبَة [٢١.٧٣%] ، وأُهْمِل في الصف الثالث. وتَكَـرَر التطبيق التربـوي "عرض سُنّة الله – تعالى – في أعمال البشر والجزاء عليها"[٤] مَرّات ، بِنِسْبَة [٥.١٩] ، واحتل الترتيب الثالث ، ولم يَرِد تِكْرَار هذا التطبيـــق إلا في الصف الثالث فقط، بِنِسْبَة [١٣.٣٣]. وتَكَـرَر التطبيق التربـوي " تبصير الطلاب بالشُبَهَات المثارة حول الأخذ بالأسباب " مَـرّة واحدة، بِنِسْبَة [١.٢٩%] ، وجاء في الترتيب الرابــع ، ولم يَرِد تِكْرَار هذا التطبيـــق إلا في الصف الثاني فقط ، بِنِسْبَة [٤.٣٤ %]. وتَكَـرَر التطبيق التربـوي "عرض سُنّة الله – تعالى – في الابتلاء والفِتْنَة " مَـرّة واحدة، بِنِسْبَة [١.٢٩ %] واحـتل الترتـيب الخامس، ولم يَرِد تِكْرَار هذا التطبيـــق إلا في الصف الثاني فقط ، بِنِسْبَة [٤.٣٤ %]. وتَكَـرَر التطبيق التربوي " توضيح منهج أَهْل السُنّة والجماعة في قضية الجَبْر والاختيار" مَـرّة واحـــدة ، بِنِسْبَة [١.٢٩%]، وجاء في الترتيب السادس ، ولم يَرِد تِكْرَار هذا التطبيق إلا في الصف الثـــاني فقط، بِنِسْبَة [٤.٣٤ %]. وتَكَـرَر التطبيق التربوي " تبصير الطلاب بِسُنّة الله – تعالى– في الهِدَاية والضلال" مَـرّة واحدة، بِنِسْبَة [١.٢٩ %] ،واحـتل الترتـيب السابع ، ولم يَرِد تِكْرَار هذا التطبيـق إلا في الصف الثالث فقط، بِنِسْبَة [٣.٣٣ %]. وأهملت الكُتُب الثلاثة عَرْض بَقِـيّة التطبـيقات التربوية الخاصة بالسُنن الإلهية الاجتماعية.

٣ – نتائج تحليل محتوى كُتُب التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في ضوء التطبيقات التربوية للسُنن الخَارِقَة ، والجدول الآتي يوضح ذلك :

جدول (٦) نتائج تحليل محتوى كُتُب التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في ضوء التطبيقات التربوية للسُنن الإلهية الخَارِقَة

التطبيقات التربوية	الصف الأول		الصف الثاني		الصف الثالث		المجموع		الترتيب
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	
١ – عرض بعض معجزات أنبياء الله ورسله	–	–	–	–	–	–	–	–	الثالث
٢ – سرد بعض معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم	–	–	١٥	٦٥.٢١	–	–	١٥	١٩.٤٨	الأول
٣ – تبصير الطلاب باشُبَهَات المثارة حول سُنن الله الخَارِقَة	–	–	–	–	٤	١٣.٣٣	٤	٥.١٩	الثاني
المجمـــــوع	–	–	١٥	١٩.٤٨	٤	٥.١٩	١٩	٢٤.٦٧	الثالثة

يتضح من الجدول السابق ما يأتي :

– تَضَمّنَ محتوى كُتُب التربية الدينية الإسلامية بالصفوف الثلاثة للمرحلة الثانوية التطبيقات التربوية للسُنن الإلهية الخَارِقَة بدرجة ضعيفة، حيث بلغت تكراراتها[١٩] مَـرّة، بِنِسْبَة [٢٤.٦٧ %]، وهي **نِسْبَة لا تتفق مع الحِكْمَة الإلهية مِنْ حدوث بعض الخوارق التي تخالف القوانين التي أقام الله عليها** نظام الكَوْن وفَطَرَ عليها البشر– بمحض إرادته وطلاقة مشيئته– تَأْيِيدًا لأنبيائه المرسلين ، وتَكْرِيمًا لبعض عِبَاده الصالحين، وإِهَانَةً وسُخْرِيّةً واسْتِهْزَاءً مِنْ المكذبين الضالين ، وهذا من شَأْنِه أَنْ يدعم إيمان الطلاب بالأنبياء والرسل، ويزيد مِنْ محبتهم لهم وتعظيمهم والثناء عليهم والاقتداء بهم ، واليقين برحمة الله بعباده وعنايته بهم ، حيث أرسل إليهم الأنبياء ؛ ليهدوهم إلى توحيده وعبادته.

– هناك قصور واضح في مَدَى تتابع واستمرارية عَرْض التطبيقات التربوية للسُنن الإلهية الخَارِقَة، **حيث أغفلها محتوى كِتَاب الصف الأول، وتَكَرَرت في الصف الثاني [١٥] مَـرّة، بِنِسْبَة [١٩.٤٨ %]،** وفي الصف الثالث [٤] مَرّات ، بِنِسْبَة [٥.١٩ %].

– وجود عَدَم توازن في عَرْض التطبيقات التربوية للسُنن الإلهية الكَوْنِيّة بمحتوى كِتَاب كل صف مِنْ الصفوف الثلاثة، حيث تَكَـرَر التطبيق التربوي " سرد بعض معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم " [١٥] مَـرّة، بِنِسْبَة [١٩.٤٨%] ، وجاء في الترتيب الأول، ولم يَرِد تِكْرَار هذا التطبيـــق إلا فـي الصف الثـاني فقط ، بِنِسْبَة [٦٥.٢١ %]. وتَكَـرَر التطبيق التربـوي " تبـصير الطــلاب باشُبَـهَات المثـارة حول سُنن الله الخَارِقَة " [٤] مَرّات ، بِنِسْبَة [٥.١٩ %] ، واحتل الترتيب الثانــي، ولم يَرِد تِكْرَار هذا التطبيـــق إلا فـي الصف الثـاني فقط ، بِنِسْبَة [١٣.٣٣ %]. وأهملت الكُتُب الثلاثة عرض التطبيق التربوي الأخير الخاص بمعجـزات أنبـياء الله ورســله.

ومِنْ خـلال نتائج تحليل محتوى كُتُب التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في ضـوء السُنن الإلهية المناسبة للطـلاب ، يمكن القـول بأَنّ هناك تدنيا في مستوى تنـاول الكُتُب لهذه السُنن ؛ الأمر الذي يتطلب ضـرورة تضمين السُنن الإلهية المناسبة للطلاب في محـتوى الكُتب المُقَرَرَة ؛ وهذا مـا حَدَا بالبـاحث إلـى تقديم تصـور مُقْتَرَح لمحتوى كُتُب التربية الدينية الإسـلامية بالمرحلـة الثانـوية فـي ضوء السُنن الإلهية المناسبة للطـلاب.

رابعا : إعـداد تصـور مقترح لمحتوى كتب التربية الدينـية الإسـلامية بالمرحلة الثانـوية فـي ضـوء اِلسُنُن الإلـهية :

قام الباحث بإعداد التصور المقترح مِنْ خلال المنطلقات الآتية :

– قائمة التطبيقات التربويةِ لَلسُنُن الإلهية المناسبة لطـلاب المرحلة الثانوية السابق إعـدادهـــــا.

– نتائج تحليل محتوى كتب التربية الدينية الإسلامية بكل صف من الصفوف الثلاثة للمرحلة الثانوية في ضوء قائمة التطبيقات التربويةِ لَلسُنُن الإلهية المناسبة للطلاب.

– دراسة الأدبيات التربوية المعنية بإعداد المناهج الدراسية وتطوير محتوى كتبها.

– مراجعة الأدبيات التي تناولت مناهج التربية الدينية الإسلامية أهدافًا ومحتوىً وتدريسًا وتقويمًا.

– دراسة الأدبيات التي تناولت السُنُن الإلهية جَمْعًا وتحقيقًا وتصنيفًا.

– آراء الخبراء والمتخصصين.

وقد تضمن التصور المقترح الجوانب التالية :

– أسس التصور المقترح.

– الأهداف العامة للتصور المقترح.

– الأهداف الإجرائية للمحتوى المقترح ، ومحتويات وِحْدَاته التي تحقق هذه الأهداف ، وقد تضــمن

المحتوى المقترح ثلاث وِحْدَات [وِحْدَة السُنن الإلهية الكَوْنِيّة ، وِحْدَة السُنن الإلهية الاجتماعية ، وِحْدَة السُنن الإلهية الخَارِقة] ، واشتملت كل وِحْدَة منها على الأهداف الإجرائية لكل سُنّة إلهية ، والمفردات التي تحققها، كما تم توزيع الوِحْدَات المقترحة على الصفوف الثلاثة للمرحلة الثانوية بناءً على توجهات السادة المحكمين ، حيث خُصصت [وِحْدَة السُنن الإلهية الكَوْنِيّة] للصف الثالث ، وخُصصت [وِحْدَة السُنن الإلهية الاجتماعية] للصف الثاني، وخُصصت [وِحْدَة السُنن الخَارِقَة] للصف الأول ، وأتاح الباحث الرأي لأسلوب إدماج الوِحْدَات المقترحة وتضمينها في المنهج المقرر بناءً على رؤية مؤلفي ومُطَوّرِي الكُتُب المدرسية؛ فإذا كانت هذه الرؤية قائمة على مدخل الوِحْدَات الدراسية،يتم تخصيص وِحْدَة لكل نَوْع مِنْ أنواع السُنن الإلهية،وإذا كانت الرؤية قائمة على مدخل المجالات الدراسية ، يتم تضمين السُنن الإلهية بمجال العقيدة.

- طرائق واستراتيجيات تدريس المحتوى المقترح.
- الأنشطة والوسائل التعليمية الملائمة للمحتوى المقترح.
- إجراءات التقويم في التصور المقترح.

وقد تم عرض التصور المقترح لمحتوى كتب التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في ضوء التطبيقات التربوية لِلسُنُن الإلهية على بعض المحكمين المتخصصين للتأكد مِنْ مُراعِاته للأسس العلمية والتربوية اللازمة ، وقام الباحث بإجراء التعديلات اللازمة بناءً على توجهات المحكمين ؛ ومِنْ ثم تم التأكد مِنْ الضبط العلمي للتصور المقترح ، وأصبح صالحا للدراسة الميدانية (*).

نتائج الدراسة :

توصلت الدراسة الحالية إلى مجموعة مِنْ النتائج ، هي :

- تَضَمَنَ محتوى كُتُب التربية الدينية الإسلامية للتطبيقات التربوية لِلسُنُن الإلهية المناسبة لطلاب المرحلة الثانوية بدرجة ضعيفة، حيث احتلت السُنن الكَوْنِيّة المرتبة الأولى، بإجمالي عدد تكرارات [٥٣] مَرّة، وبِنِسْبَة مئوية قدرها [٦٨.٨٣%] ، والسُنن الاجتماعية في المرتبة الثانية، بإجمالي عدد تكرارات [٢٨] مَرّة، وبِنِسْبَة مئوية قدرها [٣٦.٣٦]، واحتلت السُنن الخَارِقَة المرتبة الثالثة، بإجمالي عدد تكرارات [١٩] مَرّة، وبِنِسْبَة مئوية قدرها [٢٤.٦٧ %].
- **قصور محتوى الكُتُب الثلاثة في تَضَمُن للتطبيقات التربوية لِلسُنُن الإلهية المناسبة لطلاب المرحلة** الثانوية ، وعَدَم مراعاة مدى تتابع واستمرارية وعُمْق عَرْض هذه التطبيقات ، وكذلك عَدَم توازن

(*) ملحق [٣].

توزيع تكرارات **التطبيقات التربوية لِلسُنُن الإلهية** على صفوف المرحلة ، وتدني مستوى تناولها ، **حيث كان معظم ما تم عَرْضه مِنْ تطبيقات سَطْحِيا وغير مباشر بالرغم مِنْ تدعيمه بالآيات القرآنية** والأحاديث النبوية الشريفة.

وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه بعض الدراسات السابقة (سنجي،١٩٩٦، فرج،٢٠٠٧) ، حيث أثبتت نتائجها أَنّ محتوى كُتُب التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية أغفلت الاحتياجات الدينية اللازمة للطلاب. وقد تُعْزَى هذه النتيجة إلى غياب الوَعْي السُنَنِي عن الرؤية الفكرية لمؤلفي المناهج؛ وذلك بالرغم مِنْ تأكيد (الشيخ محمد عبده) على أهمية نشر الثقافة السُنَنيّة لدى المسلمين ، بقوله : " والعِلْم بِسُنن الله –تعالى – مِنْ أهم العلوم وأنفعها ، والقرآن يحيل عليه في مواضع كثيرة ، وتَدلُنا عليه أحوال الأمم ، وأَمَرَنَا القرآن أَنْ نسير في الأرض لأجل اجتلائها ومعرفة حقيقتها ، والأمة محتاجة إلى تدوين هذا العلم كحاجتها إلى تدوين عِلْم الأَحْكام وعِلْم العقائد"(**عمارة ،١٩٩٣،ج ٥، ٩٥**).

– إعداد تصور مقترح لتضمين محتوى كُتُب التربية الدينية الإسلامية التطبيقات التربوية لِلسُنُن الإلهية المناسبة لطلاب المرحلة الثانوية ، وقد تم تحديد أُسَسَه ومكوناته وعناصره ، وتوزيع وِحْدَاته على الصفوف الثلاثة ، وتحديد أسلوب دَمْجه في المحتوى ، والتأكد مِنْ استيفائه للشروط والمعايير العلمية اللازمة.

توصيات الدراسة :

في ضوء ما أسفرت عنه الدراسة الحالية من نتائج يمكن تقديم التوصيات والتوجهات التالية :

– ضرورة تطوير مناهج التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية ، بحيث تتضمن التطبيقات **التربوية لِلسُنُن** الإلهية المناسبة للطلاب ، والتي توصلت إليها الدراسة الحالية.

– ضرورة تجريب التصور المقترح لمحتوى كُتُب التربية الدينية الإسلامية في ضوء التطبيقات التربوية **لِلسُنُن** الإلهية المناسبة لطلاب المرحلة الثانوية والذي توصلت إليه الدراسة الحالية تَمْهِيدًا لإقراره وتنفيذه.

– تخطيط معلم التربية الدينية الإسلامية للمواقف التعليمية التي تبصر الطلاب بالتصور الإسلامي للألوهية والكَوْن والحياة والإنسان وما بينها جميعا مِنْ ارتباطات.

– تخطيط معلم التربية الدينية الإسلامية للخبرات التربوية التي تبصر الطلاب بِأَنّ السُنن الربانية

في الكَوْن والاجتماع –التي لا تبديل لها ولا تعديل– لا تعني الجَبْرِيّة التي تجرد الإنسان مِنْ حُريته واختياره، وتُسَخِره لقوانين هذه السُنن،وإنما تعني أَنّ وَعْي الإنسان بقوانين هذه السُنن وقواعد حركتها هو الذي يجعل الإنسان قادرًا على تسخيرها في الاتجاه الذي يريده وَفْقَ ما شَرّعَه الله – تعالى – ؛ أَدَاءً لأمانة الاستخلاف.

– تخطيط منهج التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في ضوء مدخل التكامل مع المناهج الدراسية الأخرى ذات الصلة لدعم عقيدة الطلاب وتنمية ثقافتهم السُنَنية ، فمنهج العلوم الطبيعية يسهم في تبصير الطلاب بقوانين الكَوْن وأسرار موجوداته ، ومنهج التاريخ يسهم في تَرِقّية وَعْيهم بِسُنن التحضر والنهوض وأسباب هلاك الأمم وسقوطها وسُنن التدافع والتداول الحضاري.

– توظيف معلم التربية الدينية الإسلامية الأنشطة والوسائل التعليمية التي تعرض **بعض المشاهدات** الكَوْنِيّة التي تنمي التفكير المجرد الشامل القائم على الدليل والبُرْهَان والمنطق السليم والإيمان بمبدأ السببية وارتباط الأسباب بمسبباتها.

– توظيف معلم التربية الدينية الإسلامية المدخلين:النقلي، والعقلي في تدريس موضوعات العقيدة ، ليتحقق الإيمان القائم على الفَهْم والاقتناع واليقين.

مقترحات الدراسة :

في ضوء نتائج الدراسة الحالية وتوصياتها يُقْتَرَح إجراء البحوث الآتية :

– قياس فعالية تصور مقترح لمحتوى كُتُب التربية الدينية الإسلامية في تنمية وَعْي طلاب المرحلة الثانوية بالسُنن الإلهية.

– تطوير منهج التربية الدينية الإسلامية بالمراحل التعليمية المختلفة في ضوء السُنن الإلهية.

– إعدادات وِحْدَات متكاملة في التربية الدينية الإسلامية في ضوء التطبيقات التربوية للسُنن الإلهية وقياس أثرها على التحصيل وتنمية مهارات التفكير.

– أثر استخدام بعض المداخل(النَقْلية، العقلية ،الاجتماعية ، النفسية)في تدريس العقيدة الإسلامية.

قـــائمة المراجـــــــــع

– القـــرآن الكـــــريم.

– إبراهيم ، محمد عبد الرحمن (٢٠٠٨):" علاقة السُنن الإلهية بمفهوم الحَتْمِيّة "، المؤتمر الدولي الثالث عشر لقسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم:السُنن الإلهية وأثرها في نهضة الأمم ،المنعقد في الفترة مِنْ [٢٩– ٣٠] مِنْ إبريل، القاهرة:جامعة القاهرة، ص ص ٣٤ –٣٩٣.

– باشا ، أحمد فؤاد (٢٠٠٠) :" الإسلام والعولمة : مفاهيم وقضايا "، كتاب الجمهورية ، القاهرة : دار الجمهورية للصحافة.

– ابن تيمية ، أحمد (٧٢٨) : " مجموع فتاوى شيخ الإسلام " ، جمع وترتيب : عبد الرحمن محمد ابن قاسم وابنه محمد ، الرياض : دار الرحمة للنشر والتوزيع ، د. ت.

– ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد (٨٥٢):" هَدْي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البُخَاري " ، تحقيق : عبد العزيز بن باز ومحي الدين الخطيب ، رَقَمّ كُتُبه وأحاديثه وذَكَرَ أطرافها : محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت : دار الفكر : ١٩٩٤.

– ابن عاشور ، محمد الطاهر (١٩٨٤): " تفسير التحرير والتنوير" ،تونس: الدار التونسية للنشر.

– ابن القَيّم الجوزية ، محمد بن أبو بكر (٧٥١): " شِفَاء العَلِيل في مسائل القضاء والقدر والحِكْمَة والتعليل " ، بيروت : دار المعرفة ، ١٩٧٨.

– ابن منظور ، محمد بن مكرم (٧١١) : " لسان العرب " ، بيروت : دار صادر ، د. ت.

– بولنت ، جورج هربرت (د. ت) :" منطق الإيمان "، في كتاب :" الله يتجلى في عصر العلم " ، تأليف : نُخْبَة مِنْ العلماء الأمريكيين ، ترجمة : الدمرداش سرحان ومحمد جمال الدين الفندي ، القاهرة : دار إحياء الكتب العربية.

– التخجواتي ، نعمة الله بن محمود (٩٢٠) : " الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضـــحة للكَلِم القرآنية والحِكَم الفُرْقَانية " ، القاهرة : دار ركابي للنشر ، ١٩٩٢.

– جامعة القاهرة (٢٠٠٨):" المؤتمر الدولي الثالث عشر لقسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم، السُنن الإلهية وأثرها في نهضة الأمم ، المنعقد في الفترة مِنْ [٢٩– ٣٠] مِنْ إبريل.

– الجمل عبد الباسط ، الجمل داليا (٢٠٠٠) : " موسوعة الإشارات العلمية في القرآن الكريم والسُنّة

النبوية " ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.

– حبشي ، طه الدسوقي (١٩٩٨): " الهِجْرَة بين سُنن الله الجَارية وسُننه الخَارِقة "، القاهرة : د.ن.

– حسنة ، عمر عبيد (١٩٩٦) مقدمته لكتاب :" التأصيل الإسلامي لنظريات ان خلدون"، تأليف: عبد الحليم عويس ، كتاب الأمة ، س [١٥] ، ع [٥٠] ، الدوحة : وزارة الأوقـــاف.

– خان ، وحيد الدين (١٩٧٨) : " الدين في مواجهة العلم "، ترجمة: ظُفْر الإسلام خان، مراجعة: عبد الحليم عويس ، القاهرة : المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع.

– الخطيب ، شريخ الشيخ صالح (٢٠٠٤):"السُنن الربانية في الحياة الإنساني "،**الرياض: مكتبة الرشد.**

– الخطيب ، محمد عبد الفتاح (٢٠١٠):"قيم الإسلام الحضارية:نحو إنسانية جديدة"، كتاب الأمة، س [٣٠] ، ع [١٣٩] ، الدوحة : وزارة الأوقاف.

– الدسوقي ، حسني حمدان (٢٠٠٢):" الأرض بين الآيات القرآنية والعلم الحديث،القِسْم الأول"، سلسلة قضايا إسلامية ، ع [٨٣] ، القاهرة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

– الرازي ، فخر الدين (٦٠٦) : " مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير " ، ط [٣] ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٠.

– الراغب الأصفهاني،الحسين بن محمد (٥٠٢):"مفردات ألفاظ القرآن الكريم"، **دمشق: دار القلم د.ت.**

– رضا ، محمد رشيد (١٩٧٣):" تفسير القرآن الحكيم المسمى بتفسير المنار"، بيروت:دار المعرفة.

– زكي ، رمضان خميس (٢٠٠٦) : " مفهوم السُنن الربانية " ، تقديم : محمد عمارة ، سلسلة هذا الإسلام ، ر [٧] ، القاهرة : مكتبة الشروق الدولية.

– زقزوق،محمود حمدي (٢٠١٢):" الفكر الديني وقضايا العصر"،**القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب.**

– زيتون ، حسن حسين (١٩٨٩) : " الآيات الكَوْنِيّة في كُتُب العلوم بمراحل التعليم العام بالمملكة **العربية السعودية"،دراسات تربوية، م[٤]،ج[١٦]،القاهرة:رابطة التربية الحديثة،ص ص١٤٧-٢١١.**

– زيدان ، عبد الكريم (١٩٩٨):" السُنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفـراد " ، ط [٣]، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

– سنجي ، سيد محمد (١٩٩٦) : " تقويم منهج التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية العامة **في ضوء حاجات الطلاب الدينية "، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ببنها جامعة الزقازيق.**

– السيد ، فؤاد البهي (١٩٧٥) :" الأسس النفسية للنمو " ، ط [٤]، القاهرة : دار الفكر العربي.
– الشاطبي ، أبو إسحاق (٧٩٠) : " الموافقات في أصول الشريعة " ، تحقيق : عبد الله دراز ، بيروت : دار المعرفة ، د. ت.
– شحاتة ، حسن (١٩٩٦) : " تعليم الدين الإسلامي بين النظرية والتطبيق "، ط [٢] ، القاهرة : مكتبة الدار العربية للكتاب.
– الشرقاوي ،محمد عبد الله (١٩٨٩) : " الإيمان : حقيقته وأثره في النفس والمجتمع ، أصوله وفروعه ، مقتضياته ، نواقضه " ، القاهرة : مكتبة الزهراء.
– شلبي ، مصطفى رسلان (٢٠٠٠) :" التربية الإسلامية : أسسها – طرائقها – كفايات معلمها "، القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع.
– شهوان، راشد سعيد (٢٠٠٩):"السُنن الربانية في التصور الإسلامي"، عَمّان: الأكاديميون للنشر.
– صادق آمال ، أبو حطب فؤاد (١٩٨٨):" نمو الإنسان مِنْ مرحلة الجنين إلى مرحلة المُسِنين" ، القاهرة : مركز التنمية البشرية والمعلومات.
– صالحين ، محمد (٢٠٠٨):"مِنْ القواعد الكُلية للسُنن الإلهية: سُنّة الاستبدال نموذجا"، المؤتمر الدولي الثالث عشر لقسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم : السُنن الإلهية وأثرها في نهضة الأمم،المنعقد في الفترة مِنْ [٢٩–٣٠] مِنْ إبريل، القاهرة :جامعة القاهرة،ص ص٣٩٤ –٤٣٦.
– الطبري ، أبو جعفر بن جرير (٣١٠) : " جامع البيان في تأويل آي القرآن " ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، بيروت : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ت.
– طعية ، رشدي أحمد (١٩٨٧):"تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية:مفهومه،أسسه،استخداماته"، القاهرة : دار الفكر العربي.
– طنطاوي ، مصطفى عبد الله (٢٠٠٦): " الوسطية مدخل لبناء مناهج التربية الإسلامية بالتعليم العام لمواجهة الفكر المتطرف (إطار مقترح) ، المؤتمر العلمي السنوي الثامن للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس: مناهج التعليم وبناء الإنسان العربي، تحرير : محمود كامل الناقة ، المنعقد في الفترة مِنْ (٢٥ – ٢٦) مِنْ يوليو ، القاهرة : دار الضيافة بجامعة عين شمس ، م [٢] ، ص ص ٧٢٢ – ٨٢٦.

– عارف ، نصر محمد (١٩٩٧) : " قضايا وإشكالات في الفكر الإسلامي المعاصر "، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
– عاشور ، مجدي محمد (٢٠٠٤) :" مدخل إلى السُنن الإلهية في القرآن الكريم"، سلسلة دراسات إسلامية ، ع [١١١] ، القاهرة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
– عاشور ، مجدي محمد (٢٠٠٦) : " السُنن الإلهية في الأمم والأفراد في القرآن الكريم : أصول وضوابط " ، إشراف : مصطفى الشكعة ، تقديم : على جمعة ، القاهرة : دار السلام.
– عثمان ، نبيه عبد الرحمن (١٩٨٧) : " الإنسان : الروح والعقل والنفس " ، سلسلة دعوة الحق ، س [٧] ، ع [٧٠] ، مكة المكرمة : رابطة العالم الإسلامي.
– عطا ، إبراهيم محمد (١٩٩١) :"مدخل لتناول التوحيد مِنْ خلال القرآن الكريم"، دراسات تربوية، م [٦] ، ع [٣٤] ، القاهرة : رابطة التربية الحديثة ، ص ص ٢١٥ – ٢٣٤.
– عطا ، إبراهيم محمد (٢٠٠٥) : " المرجع في التربية الإسلامية " ، القاهرة:مركز الكِتَاب للنشر.
– عمارة ، محمد (١٩٩٣) : " الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده " ، القاهرة : دار الشروق.
– العيسوي،جمال مصطفى (٢٠٠٣):"الاهتمامات القرائية في مواقع الإنترنت لدى طالبات كلية التربية وعلاقتها بوعيهن الديني للأفكار التي تنشرها تلك المواقع "، مجلة القراءة والمعرفة ، **ع [٢٩]،الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة،القاهرة:كلية التربية جامعة عين شمس، ص ص٦٢-١١١.**
– الفاوي ، عبد الفتاح (٢٠٠٨) : "وَقْفَة تأملية في رِحَاب السُنن الإلهية" ، المؤتمر الدولي الثالث عشر لقسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم : السُنن الإلهية وأثرها في نهضة الأمم ، المنعقد في الفترة مِنْ [٢٩– ٣٠] مِنْ إبريل ،القاهرة :جامعة القاهرة ، ص ص٢٨-٤٤.
– فرج ، محمود عبده (٢٠٠٧) : " تقويم محتوى التربية الدينية الإسلامية في المرحلة الثانوية في ضوء حاجات الشباب ومتطلبات المجتمع المحلي والعالمي"، بحث مقدم إلى اللجنة العلمية الدائمة للتربية لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين بجامعة الأزهر.
– فرج محمود عبده ، طنطاوي مصطفى عبد الله (٢٠٠٦) : " مناهج التربية الإسلامية والقضايا المعاصرة"،سلسلة دراسات في تعليم التربية الإسلامية، القاهرة:كلية التربية،جامعة الأزهر.
– الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب (٨١٧) : " القاموس المحيط"، بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ت.

– القصار ، محمد عمر (١٩٨٤):"المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية"،سلسلة دعوة الحق، س [٣] ، ع [٣٠ [، مكة المكرمة : رابطة العالم الإسلامي.

– قطب ، سيد (١٤١٢) : " في ظلال القرآن الكريم " ، ط [١٧]، بيروت ، القاهرة : دار الشروق.

– كنعان ، أحمد (١٩٩٧) :"أزمتنا الحضارية في ضوء سُنّة الله في الخَلْق"، بيروت: دار النفائس.

– المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (١٩٨٦) : " المنتخب في تفسير القرآن الكريم " ، القاهـرة : وزارة الأوقاف.

– محمد ، زينب عطية (١٩٩٥) :"أصول العلوم الإنسانية مِنْ القرآن الكريم، كشاف موضوعي، الجزء الأول : السُنن الإلهية في الآفاق والنفس والأمم" ،إشـراف:جمال الدين عطية محمد، المنصورة : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

– محي الدين ، حازم زكريا (٢٠١٢) : " مفهوم السنُن الإلهية في الفِكْر الإسلامي : السيد محمد رشيد رضا نموذجا " ، ط [٢] ، دمشق : دار النوادر.

– مدكور ، علي أحمد (١٩٩١):"منهج تدريس العلوم الشرعية"،الرياض:دار الشواف للنشر والتوزيع.

– مدكور ،علي أحمد (١٩٩٣):"منهج التربية:أساسياته ومكوناته"،القاهرة:الدار الفنية للنشر والتوزيع.

– مدكور ، علي أحمد (١٩٩٧) : " المنحنى التكاملي في تدريس العلوم الشرعية " ، في : المرجع في تدريس علوم الشريعة ، ق [٢] ، تحـرير : عبد الرحمن صالح عبد الله ، عَمّان : دار البشير للنشر والتوزيع ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، ص ص ٣٨٧ – ٤٢٠.

– مدكور علي ، القتبي فاطمة (١٩٩٧) : " برنامج إعداد معلم العلوم الشرعية على ضوء معايير التصور الإسلامي"،في: المرجع في تدريس علوم الشريعة، ق [٢]، تحـرير: عبد الرحمن صالح عبد الله،عَمّان:دار البشير للنشر والتوزيع،مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع،ص ص٣٥٣ –٣٨٥.

– مرزوق ،عبد الصبور(د. ت):"الغَزْو الفكري:أهدافه ووسائله"،مكة المكرمة:رابطة العالم الإسلامي.

– مسلم بن الحجاج ، أبو الحسن القشيري النيسابوري (٢٦١) : " صحيح مسلم " ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٩٥٤.

– المليجي ، عبد المنعم عبد العزيز (١٩٥٥) : " تطور الشعور الديني عند الطفل والمراهق " ، القاهرة : دار المعارف.

– الميداني ، عبد الرحمن حبنكة (١٩٨٣) : " الوجيز في العقيدة الإسلامية "، دمشق : دار القلم.
– الناقة ، محمود كامل (١٩٨٠) : " نَظْرَة في مناهج التربية الدينية الإسلامية بالتعليم العام " ، ندوة : خُبَرَاء أُسُس التربية الإسلامية ، التي نظمتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم **بالتعاون مع مركز البحوث التربوية والنفسية بجامعة أُم القُرَى، في الفترة مِنْ [١١ –١٦] مِنْ جمادى الثاني.**
– الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد (٢٠٠٩) : " وثيقة المستويات المعيارية لمحتوى مادة التربية الدينية الإسلامية للتعليم قبل الجامعي " ، القاهرة : رئاسة مجلس الوزراء.
– هندي،صالح ذياب (١٩٩٦):"مناهج العلوم المختلفة وكيف تتسق مع التربية الدينية الإسلامية"، مؤتمر: تطوير مناهج التربية الدينية الإسلامية في التعليم العام بالوطن العربي، الذي نظمته رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع مركز الشيخ صالح كامل للاقتصاد الإسلامي ، في الفترة مِنْ [٢٩–٣١] مِنْ مايو ، القاهرة : جامعة الأزهر، م [١،٢] ص ص ٧٣ – ١١٣٧.
– هيشور ، محمد (١٩٩٦):"سُنن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها"، سلسلة الرسائل الجامعية، ر [٣٠] ، القاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
– يوسف ، ناهد رزق (٢٠٠٨) : " علاقة السُنن الإلهية بالقوانين الكَوْنِيّة والاجتماعية " ، المؤتمر الدولي الثالث عشر لقسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم : السُنن الإلهية وأثرها في نهضة الأمم **،المنعقد في الفترة مِنْ [٢٩– ٣٠] مِنْ إبريل ،القاهرة:جامعة القاهرة،ص ص ٩٥ –١٧٤.**